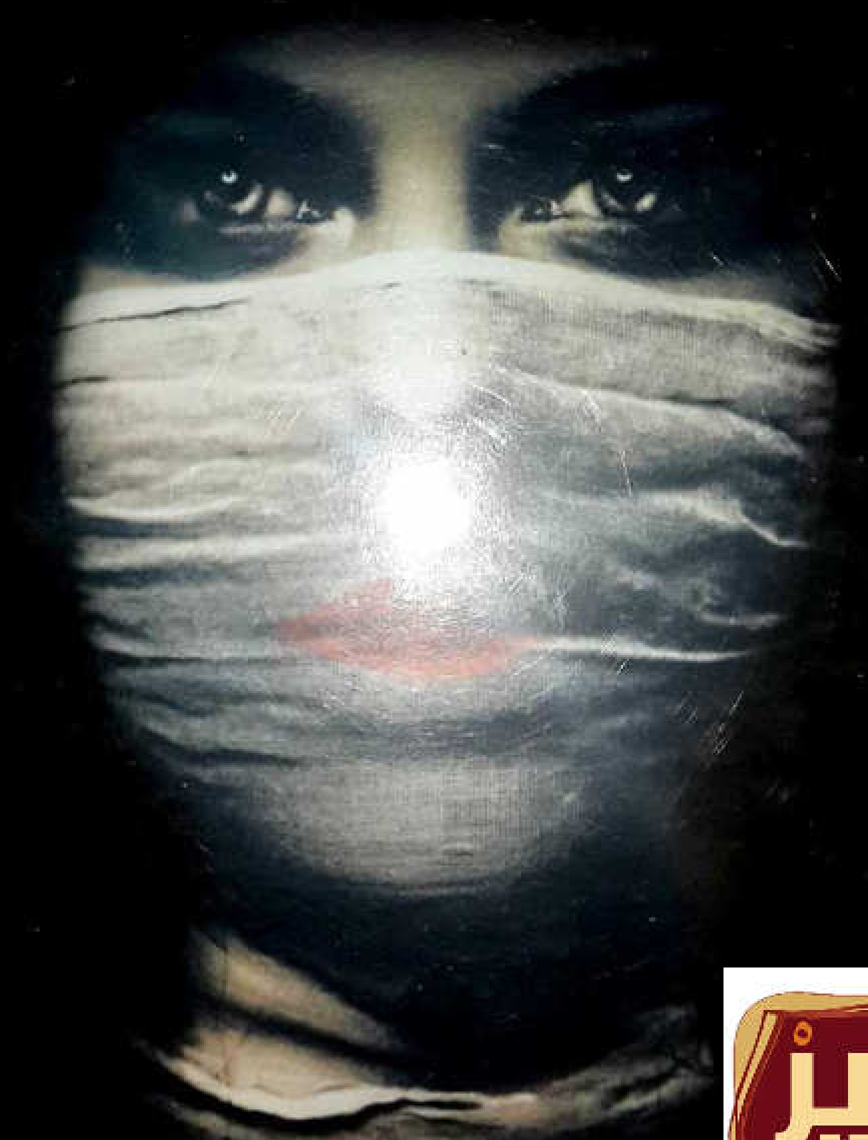
محمّد متولي

الطبعة 4

بريود

صمتٌ أُنثويٌّ صاخبٌ








الربيع العربي
للنشر والتوزيع


عصير الكتب
ALEXANDER SMSM
fb.com/Book.juice

بِريود

محمّد متولي

بريود

صمتٌ أنثويٌّ صاخبٌ

الإهداء

إلى ذلك المكان الدافئ

القادر دومًا على احتواء كوني بنزقه وحزنه

إلى حضن أمي

حيث كانت بداياتي

الفهرس





Concert

تصل إلى القاعة قبل موعد الحفل بدقائق قليلة. تنتقي مقعدًا في أقصى اليمين يُمكِّنها من رؤية المسرح كاملًا. ضوء خافت ينبعث من المصابيح المُسلَّطة على المسرح الخالي. تشعر بالراحة في الركن المُظلِم وهي تجلس وحيدةً بين همهمات الحضور وضحكاتهم. ليست معتادة على الذهاب إلى المسرح بمفردها، لكن لم يكن لديها الرغبة في البقاء بالمنزل ليلة الخميس، ولم تجد في صديقاتها من تريد حضور حفل غنائي لمطرب شاب يغني بالإنجليزية، فقررت المجيء وحدَها لاستكشاف ذلك الصوت الجديد.

يُضيء المسرح، ليبدأ العازفون في الظهور مُتَّخذين أماكنهم وسط تصفيق الحضور... ثم يظهر هو، وسيم، شديد الوسامة، يبدو أجمل من صورته على الفيس بوك. يبدو عليه صِغَر السِّن، قد يكون في الرابعة أو الخامسة والعشرين. يرتدي قميصًا أبيض و"بنطلون جينز" في غاية البساطة. يُحيِّي الجمهور بتلقائية شديدة وكأنهم أصدقاؤه أو زملاؤه في العمل. يبدو وجوده في المسرح كوضع طبيعي مألوف لديه. يتحرك بسلاسة وكأنه في غرفته. ينزع الميكروفون من الحامل ويوجِّه حديثه إلى الجمهور بالإنجليزية المصحوبة بلكنة أمريكية واضحة:

"مساء الخير، وشكرًا على حضوركم. قبل أي شيء اسمحوا لي أن أتناول مشروبي المُفضَّل أثناء الغناء، وهو الشاي. أحب الشاي كثيرًا ولا أستطيع أن أتوقَّف عن تناوله حتى وأنا نائم. المهم، سأغني اليوم أغنيات كثيرة بعضها من تأليفي وتلحيني وبعضها لنجوم وفنانين عظماء يشرفني أن أغني أعمالهم. والآن فلتستمتعوا بوقتكم".

ينهمك في ضبط أوتار الجيتار المُعلَّق على كتفه، ثم يُعطي إشارة للعازفين فتبدأ الموسيقى. لا تستطيع أن تحوِّل نظراتها عنه، حتى قبل أن يبدأ في الغناء.

"ليجمعَ أحدُهم قِطَعي

فأنا مُتناثرٌ في كلِّ مكان

ليجمعني أحدُهم مرةً ثانيةً

ويضعني في مكانٍ ما"



يُغمض عينيه وكأنه في حالة من النَّشوة. يأتي صوته تاركًا شعورًا غريبًا داخلها.

"لا تتبعي خطواتي

لا تسيري على طريقي

الطريق ضيق جدًّا

لا يتَّسع لاثنين

وقد تخدعك الخطوات

لتنتظري أحدَهم ليجمع قِطَعَك

المتناثرة في كلِّ مكان"

قطع متناثرة! هي بالفعل قطع متناثرة لا تستطيع جمعها ولا تجد من يجمعها، تحاول مرات عديدة أن تضع صورة مُحدَّدة لها ولشخصيتها وطموحها فتتشتَّت وتتوه في التفاصيل. ماذا تريد؟ طموحًا وظيفيًا، مالًا وسلطةً، أسرةً وأطفالًا، بيتًا كبيرًا وحديقةً وكلبًا غزير الشَّعر، رحلات إلى

أوروبا وشواطئ الكاريبي، أم رجلًا حنونًا دافئًا وإن لم يملك المال الكافي لهذه الأحلام؟

"وحين تُمطر السماء

سآخذك بين ذراعيّ

وسنمشي ونرقص

وكأننا ملكنا العالم

فأنت معي وأنا معك

تُغلِّفنا الأمطار"

وكأنه يستقي كلماته من أفكارها السَّجينة داخلها. تفاصيلها شديدة الخصوصية تتحوّل إلى أغنية تأتي إليها محمولةً بصوته فتراها أمامها. ترتجف وكأنها تمشي في ليلة باردة مُمطرة. تنسى أنها جالسة في القاعة المُظلمة والوقت ليس شتاءً. مصباح وحيد خافت يوجه ضوءه إلى وجهه. ترى عينيه تنظران إليها. تشعر بذراعيه تلتفان حولها. يحملها فتلتصق به. تشعر بدفء جسده يغمرها. فوقهما سماء تتناثر فيها نجوم متعددة الألوان والأحجام. تتساقط الأمطار فيُحيطها بجسده وينظر في عينيها. تشعر برغبة قوية في أن تهمس في أذنه أن يبقيها ملتصقة به إلى الأبد، وأن يُبقي تلك النظرة في عينيه. يجذبها فتتمايل مع خطواته، وكأنهما ملكا العالم... تغلِّفهما الأمطار.

تُضيء القاعة ويعلو صوت التصفيق فتُفيق على سقف القاعة الخالي من النجوم وعلى جفاف ملابسها وبرودة مُكيِّف الهواء.

"الأغنية القادمة من تأليفي وتلحيني، وهي أغنية تحمل معاني خاصة جدًا لي. أُهديها إلى شخص ليس هنا رغم أني لا أتمنى شيئًا غير وجوده... هنا... الآن...".

فتاة. بالطبع يقصد فتاة. حب قديم ونهاية مؤلمة، أم قصة جديدة تحاول أن تجد مكانًا في حياته؟

يزداد اضطرابها، لا تستطيع الانتظار حتى تنتهي المقدمة الموسيقية. تود لو كانت الكلمات تحمل وداعًا وفراقًا وألـمًا.



"تبتسم في كل لحظة

وحين تمشي تنظر عيناها في كل مكان

وحين تنتهي ينتهي كل شيء

تأخذ قلبها وترحل

وكأنها لم تكن هناك

ولكني مُتعَب منذ أن رأيتها

أنا لا أعرف حتى اسمها

وإذا كانت لا تشعر بما أشعر به

فأنا بخير

تُبلِّلها قطرات المطر

فتنبت الأزهار في شعرها

تبكي حين يموت البطل

وحين تنتهي ينتهي كل شيء

تأخذ قلبها وترحل

وكأنها لم تكن هناك

لكني مُتعَب منذ أن رأيتُها



أنا لا أعرف حتى اسمها

وإذا كانت لا تشعر بما أشعر به

فأنا بخير"

يضطرب جسدها ويعلو صوت نبضات قلبها، فلا تسمع باقي الكلمات. تنتظر حتى تنتهي الأغنية وتغادر القاعة.

***

يقف في جمع يتبادلون كلمات التهنئة والشُّكر. يُغرِق وجهَه خجلٌ طفوليٌّ ممزوجٌ بسعادة. تضيق عيناه مع ابتساماته وكأنهما غير قادرتين على احتمال كلمات الثناء المنهمرة عليه. تجد نفسها فجأةً أمامه فتنصب نظراته عليها وينفرج فمه بابتسامة عريضة وكأنه يعرفها من قبل. يتأكد لديها شعور بأنهما قد التقيا في حيوات سابقات. تجد نفسها بين ذراعيه. يضمُّها إليه، تنتقل إليها نبضات قلبه المتسارعة فيصدمها إقدامه وجرأته. تنتزع نفسها من بين ذراعيه وتنظر إليه بدهشة. يبتسم قائلًا:

- ميرسي إنك جيتي. عجبك الكونسيرت؟

تنظر إليه، ولا تقوى على الحديث، تبحث عن الكلمات فلا تجدها، تحاول جمع شتاتها، بينما يبتلعها بنظراته المبتسمة. يُدير وجهه في غضب مُصطنَع قائلًا:

- ياه! هو أنا كنت وحش أوي كده؟

- لا، بالعكس، انت... انت رائع بجد... رائع.

يضحك خجلًا، فيصطبغ وجهه بحُمرة تزيد من جاذبيته.

- ربنا يخليكِ. مبسوط إني شفتك.

يختفي من أمامها ويتوه في زحام الوجوه المحتشدة تاركًا بقايا عطره ودفئه عالِقَين بها. تغادر المسرح بخطوات سريعة مضطربة. لا تعرف ماذا حدث لها وكيف انتهت بين ذراعيه ملتصقةً بقلبه. ثوان قليلة قضتها في ذلك الالتصاق العجيب عَلِقَت في ذاكرتها كحُلم واضح المعالم. مضت صوب سيارتها محاولةً تفادي أصوات تأتي من داخلها تجلدها بالأسئلة. كيف انتهى بها حفل موسيقي إلى ذراعي رجل!

تضطرب خطواتها وتغيم الرؤية مع دموعها المنهمرة. تلقي بجسدها اللاهث داخل سيارتها في عنف مؤلم. تحاول أن تتمالك نفسها لتُدير محرك السيارة وتفر مبتعدةً عن كل ما حدث، فلا تستطيع. تود لو امتلكت القدرة على إزالة هذه اللحظات من ذاكرتها. تتواثب داخلها الأسئلة بإصرار. لماذا لم تدفعه بعيدًا حين اقترب منها؟ ولماذا استكانت في ذراعيه باستسلام؟ لماذا لم يمنعها التزامها من هذا الالتصاق؟ ولماذا تود أن تعود إلى ذراعيه لتختطف المزيد من اللحظات معه؟ ينتفض جسدها في بكاء صاخب ثم تدير محرك السيارة وتنطلق مُسرِعَةً.





صمت الجدران

جدران بيتي لا زالت تسأل عنك، رغم أنها لم تعتد أن تسألني عمَّن جاءني، فهي لا تُرهقني بالأسئلة، ولا تنتظر مني المبررات، ولا تتهمني أو تنتقدني كما يفعل البشر. جدران بيتي كتومة لا تُفصِح عمَّا ترى، ولا تُعيد عليَّ ما رأت أو سمعت. تسمع أحاديثي المنفعلة وضحكاتي الصاخبة وشجاراتي الوقحة فلا تطلب تفسيرًا. تراني عاريةً فلا تخجل، تراقبني في أحضان شبقة مجنونة، تسمعني أتأوَّه في لقاءات الجنس المحموم فترقب في صمت إلى أن رأتك.

لقد أصابها ذات الشغف الذي أصابني حين أقبلتَ عليَّ في صباحٍ ربيعيٍّ جميلٍ، تمشي بخطى مسرعة للقائي، تحيط بك تلك الهالة الملونة بألف لونٍ لم ترهم أعين البشر بعد. رأيتك مُحاطًا بغمامة من حزن سنوات تُخفيه في أقبية مظلمة داخلَ نفسك كأحد الكنوز القديمة التي تحمل أسرار الكون. ولوهلةٍ رأيتني أسيرُ في مكان مدهش بين أمواج من البشر في أردية غريبة، يتدافعون إليك حاملين آلامَهم وأوجاعَهم وشياطينَهم. ومن مكانك البعيد تقف كصورة عبقرية للجمال، وأكاد أسمعك تهتف بالعالم أن: "تعالوا إليَّ يا جميع المُتعَبين وثقيلي الأحمال وأنا أُريحُكم". ولم ترَ تلك الرَّجفة التي سَرَت فيَّ حين حملتكَ خطواتُك إليَّ، ولا تلك القبضة المؤلمة التي اعتصرتني حين صافحتني. لم يبدُ لك منِّي إلا ابتسامة مُرحِّبة في وجه تبتلعه نظَّارة داكنة تُخفي نظرات تشتهي أن تلتصق بك كالتصاق أمٍّ برضيعها في ساعاته الأخيرة.

شعرت بفضولها في ذلك اليوم حين دعوتُك إلى بيتي. فقد رأتني أبدأ مبكرًا في اختيار ثوبي، أضع ثوبًا ثم أنزعه بضيق، وألقيه لأضع غيره، ثم رأتني أعيد ترتيب أثوابي المبعثرة لأرتدي ثوبًا منزليًا بسيطًا لا يُظهر وجهي ولا جسدي. سمعتني أسأل نفسي ولماذا لا يراني كما أنا؟ بسيطة وعادية أجلس في بيتي وكأني لا أنتظر أحدًا؟ سأترك شعري في عفوية غير منتظمة، لن أغير شكله ولن أروِّض خصلاته الجامحة. لن أصبغ شفتي ولن أطلي أظافري، فليراني كما أنا، ولن أضع عطرًا، فليشم رائحتي كما هي، وإذا لم تعجبه فليرحل.

وحين جئتَ شعرتُ بجدران بيتي تود أن تسألني عنك... من هذا الرجل العجيب الذي لم أرَه من قبل؟ ومالكِ ترتجفين؟ وما سر ذلك الوميض الصادر من عينيكِ؟ ولماذا تتجنبين النظر في عينيه؟ ولماذا تذهلين حين يصوِّب نظراته إليكِ؟ ولماذا يُشرق وجهكِ حين تنفرج شفتاه عن ابتسامة صغيرة؟ ولماذا تتحدثين معه كصديق قديم؟ مال حواركما الطويل لا ينتهي؟ ومتى سيجردكِ من ملابسكِ وتجردينه من ملابسه حتى أراكما في نزوة شبقية يتصارع فيها جسداكما في ظمأ محموم، ويعلو فيها صوتكِ كما يحدث مع الآخرين؟ ها أنتما تنهضان إلى الفراش... لقد استلقى وحده... بملابسه! وأنتِ ما زلتِ في مقعدكِ تقرئين.

ها أنتِ تتسللين إلى جواره، ترقدين بجانبه، تراقبين وجهه النائم. تمر الساعات وأنتما هكذا كلوحة من عصر قديم. تداعبين شعره برفق، تُقبّلين وجنته ببطء وحذر حتى لا توقظه لمسة الشفاه. ثم تندسين تحت الغطاء لتحيطيه بذراعكِ حتى الصباح، دون عري أو جنس صاخب، ثم تنهضان معًا وتجلسان في الشرفة تتحدثان، ثم تخرجان لتعودي وحدكِ! هل ضايقكِ؟ هل زهدتيه كما زهدتِ الكثيرين قبله؟ لماذا إذًا لم يأتِ آخرون؟ تمر الأيام وفراشكِ لا يأوي إلا جسدَكِ وحيدًا. ما هذا الصمت

والوجوم؟ وما هذا الحزن المقيم؟ أتبكين؟ سنوات معًا لم أركِ هكذا...

تسألني الجدران وتظل تسأل، فلا أجيب إلا بصمت كصمتها القديم.

ليتني كنت جدارًا فأحمل صورتك!





صورة

- **ماما** ... عايزة أقص شعري زي ميج رايان.

- مين؟

- ميج رايان يا ماما! ممثلة أمورة أوي بموت فيها.

- بس يا بت بلاش هبل. ممثلة إيه دي اللي عاوزة تقلديها؟ إنتي كده أمورة وأحلى منها كمان.

- يا سلام؟ هو حضرتك تعرفيها أصلًا؟

- بلاش دلع. حد يبقى شعره حلو وناعم كده ويقصه؟

- يا ماما أنا عاوزة أقصه. مش هو شعري؟

- واضح إن الذوق مش نافع معاكي. مش هتقصي شعرك وهي كلمة واحدة.

- واشمعنى حمادة بيعمل اللي على مزاجه؟

- أخوكي راجل يعمل اللي هو عايزه.

- وفيها إيه يعني لما أقص شعري؟

- بقول لك إيه؟ أنا مش فاضية للدلع ده. قومي ذاكري وبلاش كلام فارغ.

***

- حمادة... عارف ميج رايان؟

- طبعًا.

- بتحبها؟

- بموت فيها، دي مُزّة موت.

- إيه رأيك أقص شعري زيها؟

- لا طبعًا.

- ليه؟

- وتقصيه ليه أصلًا؟ إيه العبط اللي انتي فيه ده؟

- عبط ليه بقى إن شاء الله؟

- يا بنتي دي ممثلة، عارفة ممثلة يعني إيه؟

- وإيه المشكلة؟

- اوعي كده أنا مش فاضي لدلع البنات ده.

- أوف!

***

- واضح إن الفيلم عجبك قوي. ده انتي ما كنتيش حاسّة بيّ خالص ولا بتردّي عليّ.

- آه، معلش يا حبيبي، أصلي بموت في ميج رايان.

- لذيذة، أنا كمان بحبها.

- بفكر أقص شعري زيها.

- اوعي.

- ليه؟ انت مش لسه قايل إنك بتحبها؟

- أيوة بس أنا مش بحب الشعر القصير. ده أحلى حاجة في البنت شعرها. أمّال الرجّالة يعملوا إيه لما البنات يقصوا شعرهم؟

- بس أنا نفسي أقص شعري زيها.

- بعدين إحنا مش اتفقنا إنك هتتحجّبي؟ أنا قلت لِك لازم مراتي تبقى محجّبة. جوزك بس هو اللي من حقه يشوف شعرك.

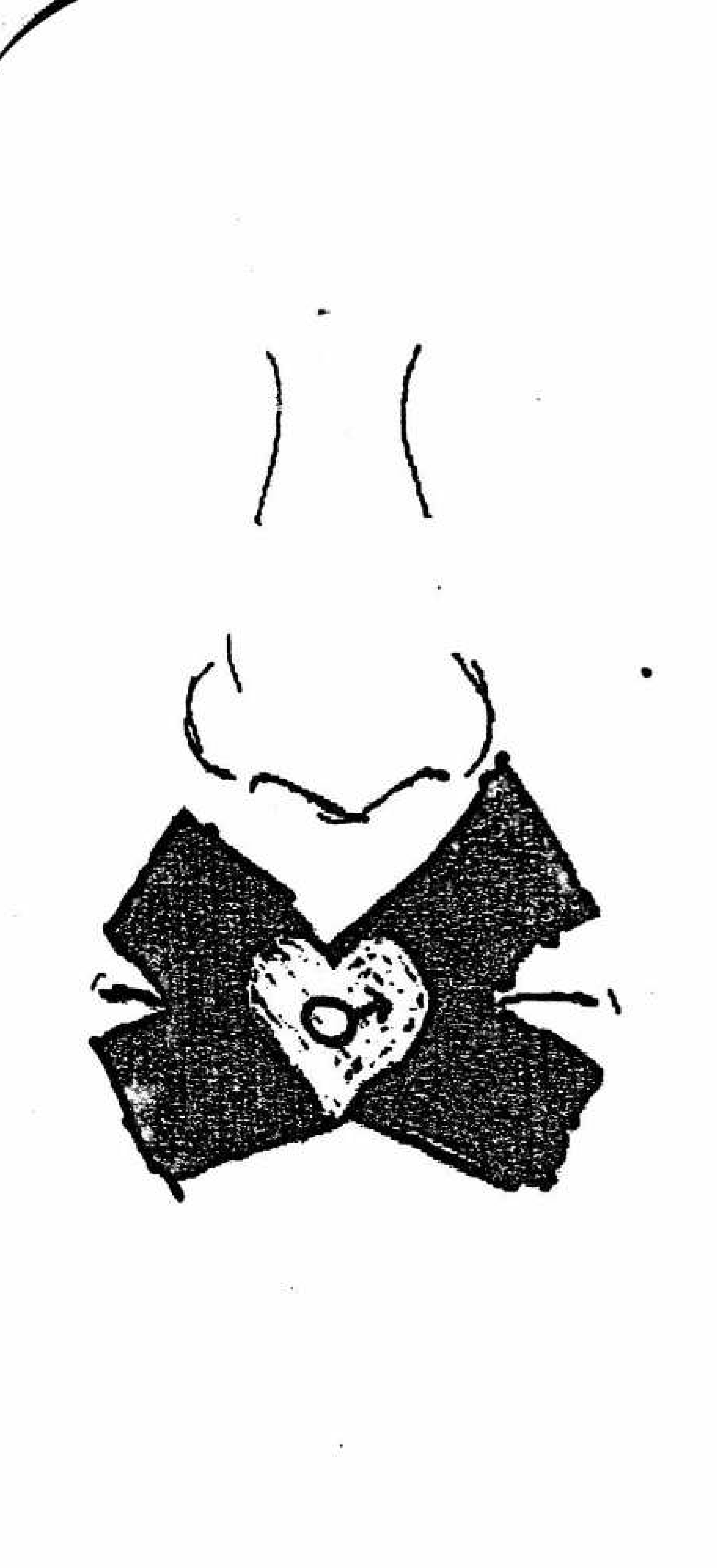
- على رأيك.... أقصه ليه بقى!

***

مهمة عمل طويلة في الخارج. لن يراني عامًا كاملًا. حان الوقت لتحقيق ذلك الحلم البعيد. سأقص شعري مثل ميج رايان. سأمتلكه عامًا كاملًا. لن يراه أحدٌ غيري، سأُخفيه عن الجميع وأستمتع به وحدي. سأقصُّه ولن يملك أحدٌ الحقَّ في الاعتراض. إنه شعري أنا!

***

مُصفِّفُ شعرٍ في حي بعيد، به قسم خاص بالمحجبات. تدخل بهدوء، وداخلَها رهبةٌ، وكأنها مُقبِلَةٌ على اختبار مصيري. تجلس منتظرةً دورَها، مُحاوِلَةً تفادي النظر إلى وجوه الجالسات، اللاتي يتفحَّصنها في فضول لم يلفت نظرها قبل اليوم. تنكمش في مقعدها وتُحاول طرد خيالاتٍ وهميةٍ مخيفةٍ. تُخرِج صورة ميج رايان من حقيبتها وتتفحَّصها في خوف مَشوب برجاء. تنهض إلى الحمام في خطوات سريعة مضطربة. تُغلق الباب بإحكام وتتفحَّص وجهَها في المرآة. تخلع الإيشارب وتنزع المشبك الصغير فيسترسل شعرها كشلال أسود يندفع في صمت. تنظر إلى صورتها في المرآة، ثم إلى صورة ميج رايان. تتفحَّصهما للحظات، ثم تُعيد إخفاء شعرها في عصبية.... وتخرج مُسرعةً.



لوح ثلج

فرقٌ كبيرٌ بيننا.... فرقٌ كبيرٌ بيننا يا حبيبي! مُقيدةٌ أنا بألف قيد وأنت حُر طليق لا تعرف القيود. تنساب منك كلمات الغزل كما تنساب الثلوج من فوق قمم الجبال، مُذابةً بحرارة شوقك ورغبتك التي لا لومَ عليك إن أطلقتها وأرسلتها في نظراتٍ وكلماتٍ ولمساتٍ. أما أنا فحياء البنت يمنعُني من أن أبادلك غزلًا بغزل. أراك جميلًا كما تراني جميلة. رجولتك تُثيرني... تُثيرني نظرات الرغبة في عينيك.

أحب شفتيك الممتلئتين، وأحب تلك الشُعيرات المُحيطة بهما كسياجٍ من شوكٍ يحميهما من قُبلاتي التي أبذل جهدًا كبيرًا لأقاومها. يغمرني الفضول أن أعرف كيف تكون القُبلة بيننا! بماذا سأشعر حين أقبّلك... حين ألتهمُ شفتيك؟ وذلك السياج من الشوك المحيط بهما، هل سيؤلمني أم سيزيد من رغبتي فأنقضّ عليهما بشراهة أكبر؟

حتى حركاتك اللا إرادية تُثيرني، تُمسِكُ بعلبة سجائرك فأتخيّلك تعتصرني بذراعيك، تُخرج سيجارة بعفوية فأتخيّلك تجرّدني من ملابسي، تضعها بين شفتيك فأتمنى أن أكون سيجارة، تأخذ نَفَسًا بعُمق وتلذّذ فأتخيّلك تحاول أن تلعقني.

خيالات كثيرة تُراودني وأنا معك، وأنا وحدي، في فراشي، لكن يمنعني الحياء، يُقيّدني الخجل، تُغرقني بكلمات الغزل، فأود أن أخبرك أني أيضًا أراك جميلًا فاتنًا، فلا أستطيع، تتوه الكلمات على فمي، تطير فلا أقدر على اللحاق بها، وأنظر إليك صامتةً. تتهمني بالبرود، وأني لا أحبُك....

تصرخ في وجهي:

"إنتي إيه؟ لوح تلج؟ دي البنات هتموت عليَّ وانتي ولا انتي هنا!"

لا يا حبيبي، أنا هنا... أنا أيضًا "هموت عليك" وربما لو عرفت ما يدور داخلي لصفعَتني على وجهي وفررتَ منِّي. أنا أيضًا أشتهيك، أريدُك، لكني أعرف كيف أبدو كلوح ثلج كما وصفتني.

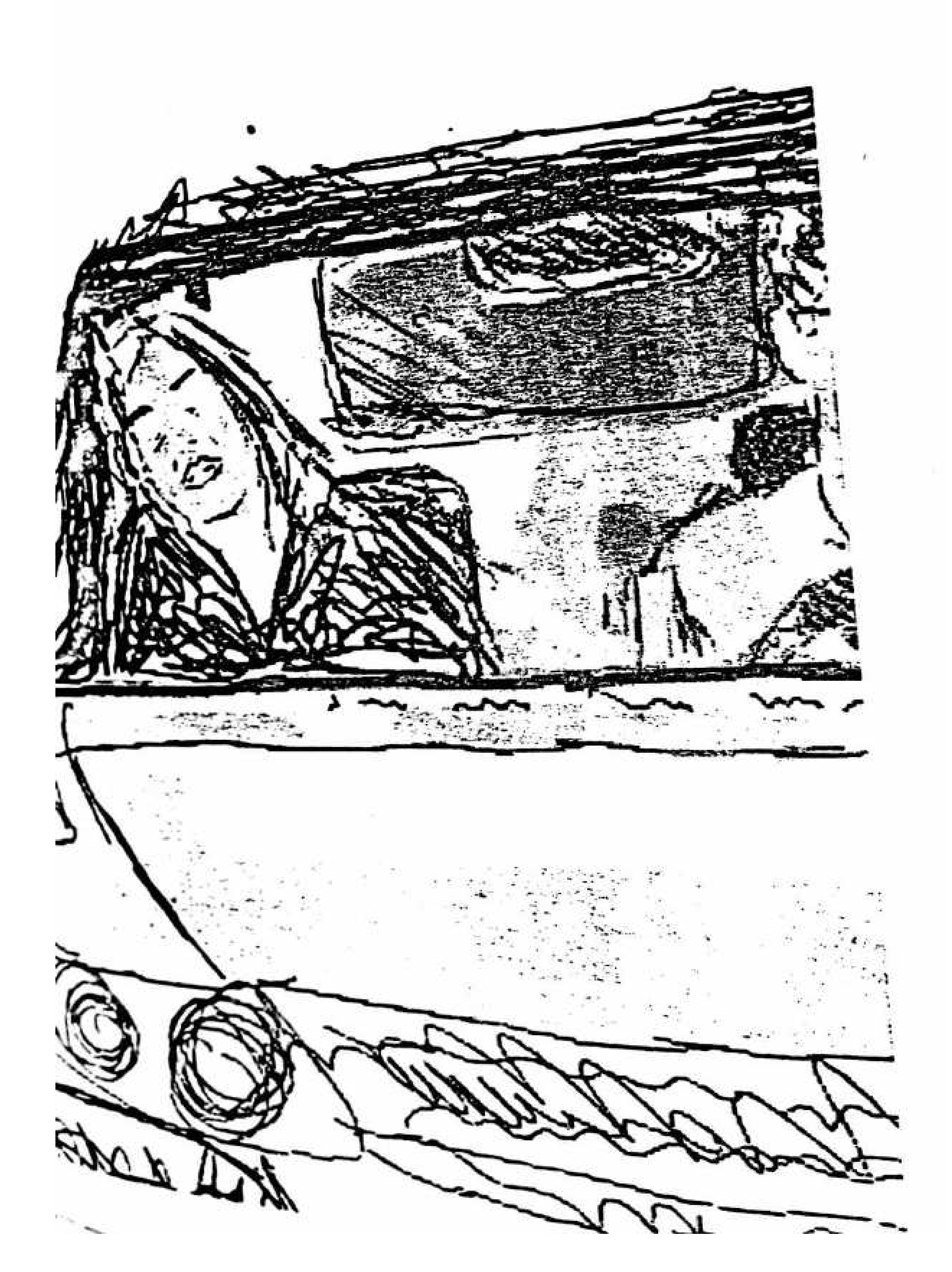
فرق كبير بيننا، فأنت رجل وأنا بنت، وليس للبنت في مجتمعنا أن تبوح بما تشعر به لمن تحب، مخزون بعُمر آلاف السنين يفرض على البنت ألا تبوح بمثل هذه الأشياء، ليس للفتاة أن تصرِّح برغباتها، أن تُعلن اشتهاءها لرجل، كنتُ أرى إخوتي يصرِّحون علنًا بإعجابهم واشتهائهم للنساء فيجاريهم أبي وتبتسم أمي سعيدةً بهم، ولكن عندما أعبِّر عن إعجابي بأحد الممثلين تنهرني بشدة، كأنني ارتكبت جريمة.

أنت رجلٌ في بلد يقدِّس الرجال ويكره النساء. أنت رجل في دين يأمر المرأة أن تُخفي نفسها، وشعرها، وعِطرها، ويُبيح للرجل أن يمشي عاريًا ممشوقًا متعطِّرًا، في كامل زينته.

في بلادنا يا حبيبي يجب أن تختفي المرأة ويظهر الرجل. في ديننا الرجل كنز والمرأة عورة. في مجتمعنا تُلام المرأة على خروج آدم من الجنة، وفي ديننا أكثر أهل النار من النساء. في مجتمعنا تُلام المرأة حين تُبدي جمالها فتتسبب في الزلازل والبراكين! فماذا لو أبدت رغباتها؟

فأنا مُقيَّدةٌ بألف قيد، تقاليد وعُرف ونشأة ودين. أشعر بكل ما تشعر به، لكن ما تُعلنه أنت أُخفيه أنا. لستُ لوح ثلج، لكني امرأة في بلد الرجال!





Hypotension
ضغط منخفض

أجلسُ جوارك في السيارة، الجو حارٌّ، أشعر بضغطي ينخفض تدريجيًا، تعلم أنِّي لا أحتمل الحرارة، مُكيِّف السيارة مُعطَّل منذ أسابيع لم أعُد أذكر عددها!

ضغطي المنخفض يجعل منِّي مَرتعًا لأعصابي المتوترة، مُنهَكَة، تتعالى الصُّرخات داخلي، لكنها لا تقوَى على الخروج.

يرنُّ هاتفك المحمول بنغمة رتيبة مُزعجة، أشعر به يرنُّ في رأسي، مخي يكاد أن ينفجر. تستمر في القيادة بيد واحدة، تعلم كم أكره هذا التصرف، وأكره كسر القوانين، خاصةً ما يتعلق بالأمن والنظام.

تزعجك ضوضاء الشارع فتُغلق زجاج النوافذ بضغطة عنيفة على زر الإغلاق الإلكتروني، تُغلق نافذتي، تسلبني حقي الآدمي في التنفُّس، تتحول السيارة إلى تابوت حار خانق. أشعر أني سأموت، أحاول جاهدةً التشبُّث ببقايا وعي مُصِرٍّ على الرحيل، بينما يهدر صوتك صارخًا:

"ليه؟ هي شركة أبوه؟ وحياة أمه لأوريه who is the boss ابن الكلب ده"

تذهلني قدرتك على مزج إنجليزية سليمة أنتجتها مدارس أجنبية وجامعة أمريكية مع لغة سوقية لا أدري من أين اكتسبتها!

يتباعد صوتك الغاضب مع وعيي المتلاشي وضغطي الآخذ في الانخفاض، تتداخل الأشكال من حولي مكوِّنةً دوّامات لامعة كبيرة، أشعر كأني أتأرجح في حركات حلزونية، صفير خافت يتسلل من أذني

إلى أعماقي، يعلو تدريجيًا، تُظلم الدنيا من حولي، بحر مُظلم يبتلعني.

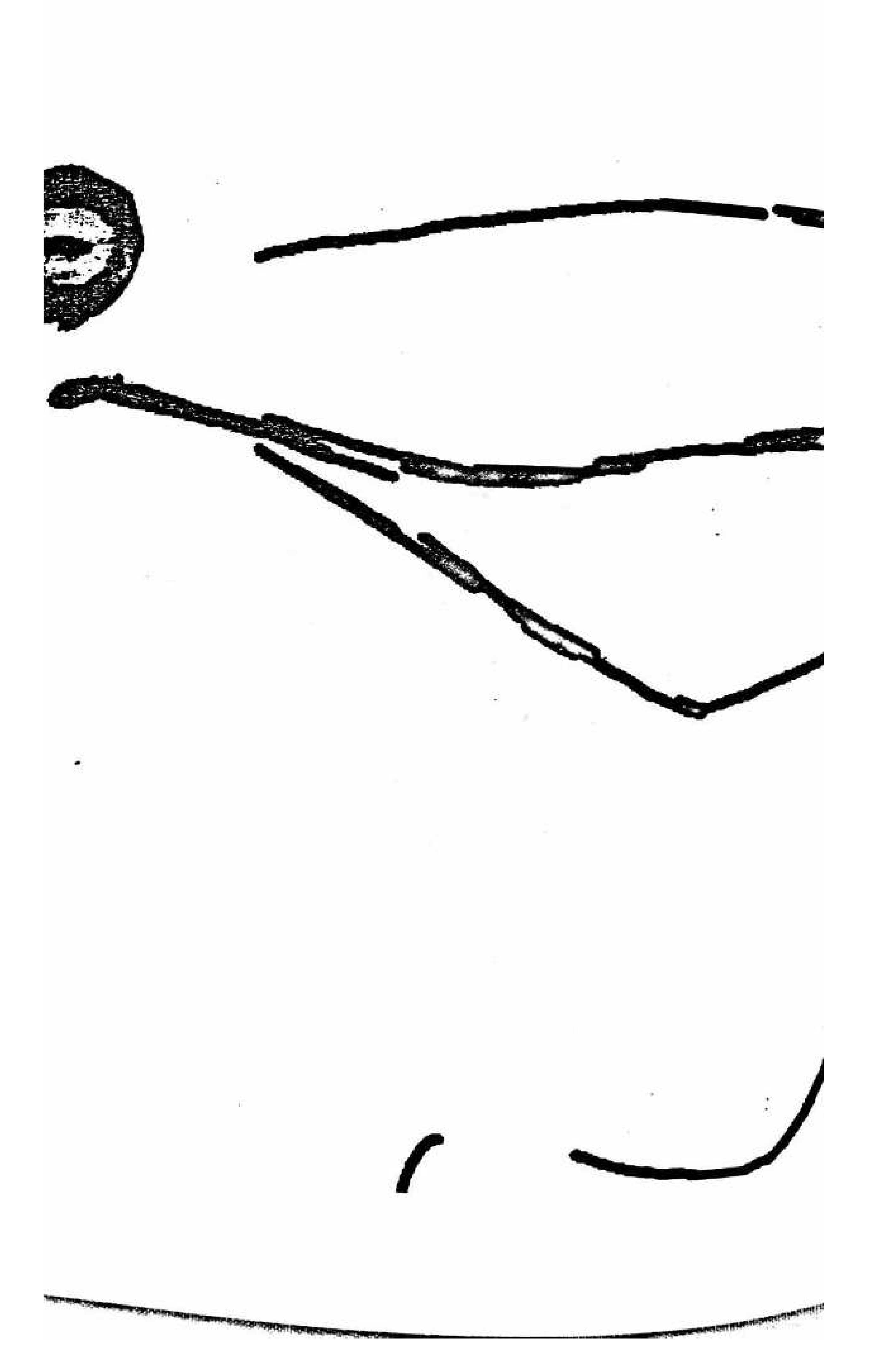
تـضغط على فرامل السيارة بعنف فتتوقف مصدرةً صفيرًا حادًا، أندفع إلى الأمام، رغم حزام الأمان الذي يقيّدني بمقعدي جوارك، تُلقي الهاتف من يدك وتفتح نافذتك صارخًا:

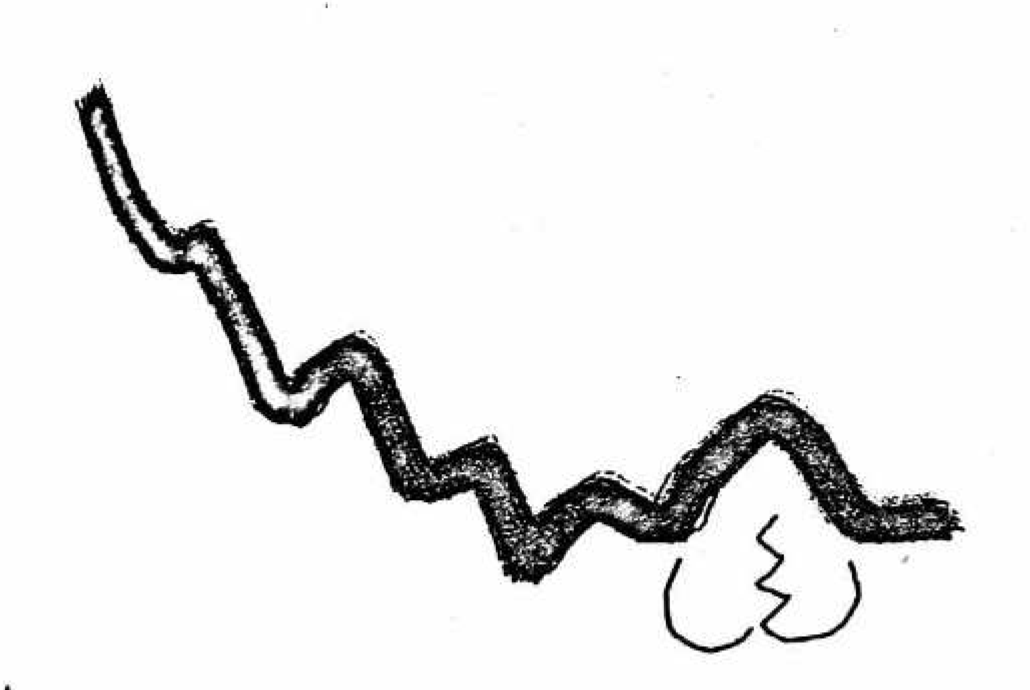
"يا ابن الشرموطة! ما هو الحق على البلد الوسخة اللي خلّت البهايم اللي زيك يركبوا عربيات".

أستغلُّ الفرصة لأحاول التقاط بضعة أنفاس، قبل أن تُغلق النافذة، لتعاود حوارك الساخط. يُعاود ضغطي الانخفاض بإصرار عجيب، تزداد كثافة الدوامات اللامعة، يشتد الإظلام وتُغلّفني قطرات العرق البارد. أشعر ببرودة، رغم إحساسي بحرارة الشمس على وجهي، نصل إلى المنزل، تُوقف السيارة وتنظر إليّ قائلًا بعصبية:

"في إيه؟ ما تنزلي..".

أرى وجهك المكفهرّ تُغلّفه قطرات العرق، تخترقني نظراتُ ضيقٍ من عينيك ثم.... لا أشعر بشيء.





نقطة على الطريق

تجلسُ جوارَه أمام الكمبيوتر، يُدرِّبها على نظام الاتصال الجديد. يضغط الأزرار بمهارة، شارحًا لها الرسائل التي تظهر على الشاشة وكيفية التعامُل معها. تُنافسها شاشة الكمبيوتر في الاستحواذ على نظراته، تنتهز فرصة تركيزه ونظراته المثبَّتة على الشاشة وتتفحَّص وجهَه. شعره الأسود مُصفَّف بعناية في خصلات منتظمة لا تحمل لمعان الكريم أو "الجِل"

تنظر إلى جبهته العريضة كصحراء شاسعة. عيناه تختفيان وراء زجاج النظارة، ولا ترى فيهما إلا نظرات تحمل الجديَّة والتركيز. أنفه يقف شامخًا كتمثال لأحد الطُّغاة. شفتاه الرفيعتان تنفرجان دون ابتسام. يستمر في الحديث الجاد بينما تستمر هي في النظر إليه، بدلًا من شاشة الكمبيوتر.

لم تكن تنظر إليه، لكن إلى شفتيه، إلى الحسنة في الجانب الأيمن من شفته السُّفلى. لا تستطيع أن تحوِّل نظراتها عن تلك النقطة السوداء الصغيرة. يستمر في الحديث والشرح، وتستمر في النظر والتحديق.

تحمد الله أن الرجال غير قادرين على استيعاب فكرة أنهم مصدر إثارة مثل النساء، وأن تفاصيل في غاية الدِّقة قد لا يَلحظها الرجل في وجهه قد تُثير امرأةً إلى أبعد الحدود. لم يتصور هو أن نظراتها إليه موجَّهة في حقيقة الأمر إلى تلك النقطة السوداء، والتي رغم سوادها تُضيء وجهَه، بعكس قوانين العِلم التي تخبرنا أن الأسود هو اختفاء كل

الألوان، وأن الظلام ما هو إلا انعدام الضوء.

نقطة صغيرة لم يَلحظها الكثيرون، وهو لا يعرفُ كم هي جميلة ومثيرة وفاتنة. ودَّت لو أن باستطاعتها أن تلمسها، أن تتحسَّسها بإصبعها، بشفتيها. ملعونٌ ذلك التخصُّص الفسيولوجي السخيف، لماذا لا نستطيع اللمس بعيوننا ولا الرؤية بشفاهنا؟ لماذا يحتكر اللسان القدرة على التذوُّق؟ ولماذا الأذرع فقط هي القادرة على الاحتواء؟

"انتي مش معاي خالص"

أفاقت على صوته يُنبِّهها، فأجابته في خجل:

"آسفة، سرحت في الجزء اللي فات، معلش ممكن تعيده تاني؟"

"طيب نستريح ونرجع نكمل؟"

"تمام"

****

"ليه غيَّرتي مكانك؟"

"مش عارفة، حاسَّة إني هاركِّز أكتر وانت على يميني، يضايقك؟"

أجابها:

"لا، أبدًا... نكمل؟"







لمّا يحصل نصيب

يجلسان في أحد الأماكن القليلة في القاهرة حيث توجد الخُضرة وشيء من الهدوء. يتفحَّصها بنظرات موجَّهة، لم يبذل جهدًا في محاولة إخفائها أو إكسابها شيئًا من العفوية.

تتذكَّر إلحاح صديقتها:

"يا بنتي مش هتخسري حاجة. شوفيه، هيحصل إيه يعني؟ والله انتم لايقين على بعض قوي، انتي عارفة أنا بحبك قد إيه وأكيد مش هخليكي تعملي حاجة ما فيهاش مصلحتك".

تنتبه على صوته متسائلًا:

"ساكتة ليه؟"

تنظر إليه فترتطم بنظراته الحادَّة الفاحصة، تنظر بعيدًا في خجل. تكره تلك النظرات المنصبَّة عليها، وكأنه كائن عجيب له ألف عين تنظر وتراقب وتفحص وتترقَّب. تشعر بالخجل، بالضآلة، بالإهانة، تودُّ لو امتلكت جرأة مماثلةً حتى تتفحَّصه مثلما يتفحَّصها.

"تحبِّي تعرفي إيه عني؟"

تردَّد لبرهة قبل أن تُجيب بصوتٍ يكاد يكون مسموعًا:

"ما فيش حاجة معينة، يعني... أي حاجة. انت عاوز تتكلم في إيه؟"

"طيب بصِّي يا ستي، أنا عندي 28 سنة، مهندس في شركة إنشاءات، وعندي شغل خاص في مكتب صاحبي. بحب شغلي جدًّا، وهو تقريبًا

بياخد كل وقتي".

يبتسم بقوة موجِّهًا المزيد من النظرات إليها ثم يقول

"وانتي بقى كلميني عن شغلك".

"أنا باشتغل في الHR".

"إيه ده؟ غريبة، مروة قالت لي إنك كنتي معاها في الجامعة فأنا فهمت إنكم كنتم في نفس الكلية".

"أيوة أنا ومروة مع بعض من أيام المدرسة، وكمان بنشتغل في نفس الشركة".

"يعني انتي درستي كمبيوتر ساينس؟ أمال إزاي بتشتغلي في الHR؟"

"عادي! بعد ما اتخرجت اشتغلت شوية في الIT بس ما عجبنيش وبالصدفة كان عندي مشروع مع الHR عندنا في الشركة، ولما اشتغلت معاهم عجبني شغلهم. بعد ما خلصنا عملت دبلومة في الHR ومن ساعتها وأنا في المجال ده".

"بس مش خسارة سنين الجامعة دي كلها؟ كمبيوتر ساينس دي صعبة وأكيد أخدت منك مجهود كبير".

ضيق أفق هذا أم لأنه يمارس عملًا مرتبطًا بدراسته فعلى كل البشر أن يفعلوا الشيء نفسه؟ همَّت بالرد عليه مدافعةً عن قرارها، لكنها تذكَّرت نصيحة مروة "أبوس إيدك يا غادة عشان خاطري وحياتي بالراحة على الولد. بصي... هقول لك حاجة حلوة بس اوعديني إنك تعمليها. أول ما تلاقي نفسك هتقولي رد احتمال يضايقه اسكتي شوية وفكري إزاي أقوله بطريقة لذيذة ما تضايقوش".

تتذكر وعدها لصديقتها فتختار الكلمات وتُجيبه: "طبعًا كلامك صح جدًا ومنطقي، بس أنا شايفة إن أهم حاجة الواحد يكون مبسوط من

اللي هو بيعمله، بغض النظر هو درس إيه وهل دراسته مرتبطة بشغله ولا لأ. يعني ده رأيي الشخصي ممكن يكون صح وممكن يكون غلط".

تشعر بالسعاده والفخر من لباقتها، وردِّها الذي لا يُثير أي ضيق. تود لو كانت مروة معها لترى قدرتها وتعرف أنها تُحسن الحديث.

"عندك حق، طبعًا أهم حاجة إن الواحد يكون مبسوط، وواضح طبعًا إنك مبسوطة في شغلك. يا ترى ليه؟"

"يعني بحب اللي بعمله وبحس إني بانجز وأؤثر في الشركة بشكل إيجابي".

"وغير الشغل بتقضي وقتك إزاي؟"

"يعني لما بكون فاضية بحب أقرأ".

"بتقرئي إيه؟"

"بحب أقرأ الروايات والقصص القصيرة. بحب الكتابات اللي بتركز على الشخصيات والأبعاد النفسية للأبطال. يعني تأثير المواقف والأحداث عليهم وإزاي بيتفاعلوا معاها".

"طبعًا القراءة شيء مفيد جدًّا وضروري، بس يمكن أنا عندي نظرية غالبًا مش هتعجبك".

"إيه هي؟"

"بحس إن الكتّاب بيبوظوا عقول الناس".

"إزاي؟"

لم تستطع أن تمنع نبرة الحِدَّة والرفض من التسلل إلى صوتها.

"يعني، بحس إن الحياة هي أكبر كتاب. لو بصّينا حوالينا هنلاقي نفس اللي موجود في الكتب. هو أصلًا اللي بيكتب ده بيجيب قصص

وحكايات منين؟ ما هو من حياته. مش شايف لازمة إن الواحد يقرأ قصة علشان يفهم الدنيا والناس. هو لو صاحي ومركّز في اللي بيحصل حواليه هيفهم كل حاجة".

"ومين قال إن الواحد بيقرأ عشان يفهم الدنيا أو الناس؟"

"أمّال انتي بتقرئي ليه؟ بتضيعي وقت؟"

"أكيد لأ! عُمر القراءة ما كانت تضييع وقت! بالعكس، أنا بقرأ عشان بحب القراءة، بحب اللغة، بحب الكلمات، بحب الكتب. بحب الحالة اللي القصة المكتوبة حلو بتدخلني فيها. بحب أعيش مع الشخصيات والأحداث والأماكن. بحب أتخيل كل كلمة مكتوبة وأعيش كل حاجة، وكأني جزء من القصة مش بس بقرأها. الكتاب بالنسبة لي رحلة أو حالة مختلفة، حاجات كتير يمكن مش عارفة أشرحها بالكلام، بس انت أكيد كنت هتفهمني لو كنت بتحب القراءة".

"أنا كمان بقرأ بس مش باستحمل الأدب والقصص والحاجات دي بصراحة. بحب مثلًا أقرأ في السياسة أو في الحاجات اللي ممكن تكون مش واضحة ومحتاجين نقرأ عنها عشان نفهمها، لكن قصة وأبطال وده بيحب دي ودي بتخون ده ما ليش في الجو ده".

"ومين قال إن الأدب حب وخيانة؟ أنا قريت روايات وقصص كتير جدًا ما فيهاش ولا قصة حب أصلًا".

"طيب خلاص يا ستي المرة الجاية هاتيلي معاكي قصة حلوة على زوقك ولكي عليّ إني أقرأها ونتكلم فيها كمان لو تحبي".

منعت نفسها بمعجزة من أن تجيبه:

"ومين قال لك إن هيكون فيه مرة جاية أصلًا؟ هو أنا مستحملة الأولى تخلص عشان يكون فيه تانية وتالتة؟ منك لله يا مروة".

42

أخرستْ ذلك الصوت العنيد ورسمت على وجهها ابتسامة عريضة بدت شديدة الاصطناع. عاود الحديث موجهًا المزيد من النظرات الفاحصة وسألها:

"ممكن أسألك سؤال؟ هو ممكن يكون شخصي شوية"

"اتفضل".

"هو انتي ليه محجبة؟"

"نعم؟"

"يعني ليه أخدتي القرار؟ وإزاي؟"

"أنا محجبة من أيام المدرسة من وأنا في تانية إعدادي، يعني من زمان، وأخدت القرار في مرة كنّا في حصة الدين، وكنا ساعتها بندرس آية عن الحجاب فروّحت البيت وقلت لماما إني عاوزة أتحجّب. بس ومن ساعتها وأنا محجبة".

"يعني انتي مقتنعة بالحجاب؟"

"أكيد طبعًا، وإلا ما كنتش فضلت محجبة من تانية إعدادي".

"أصل مروة مش محجبة مع إنها صاحبتك قوي".

"هي حُرة... أنا محجبة وهي لأ، وده أكيد ما لهش علاقة بصداقتنا. هي فعلًا صاحبتي وأعز أصحابي بس ده مش معناه إننا زي بعض في كل حاجة".

"طيب ليه ما حاولتيش تأثري عليها؟"

"عشان أنا مش من حقي أؤثر على حد! أنا ما حدش أثّر عليَّ وأخدت القرار لوحدي وأنا مقتنعة بيه، وهي كمان لازم تاخد القرار لوحدها وتبقى مقتنعة بيه".

بطارية الصبر التي لا تعرف كيف تُعيد شحنَها بدأت في النفاذ. ودت لو كان بإمكانها أن تُنهي اللقاء بضغطة زر على جهاز "ريموت كنترول" فتُظلم الشاشة ويتوقف العرض ويختفي هو من أمامها. لم يبدُ عليه أنه يعلم شيئًا عن بطارية الصبر و"الريموت كنترول" السحري. عاود الحديث متسائلًا:

"وانتي ناوية تشتغلي لما يحصل نصيب إن شاء الله؟"

يحصل نصيب؟ نصيب إيه؟ وإزاي؟ ويحصل فين ولمين وإمتى؟ ما أسخف هذه العبارة! وماذا تعني؟

لما يحصل نصيب؟ هل يقصد بعد أن تتزوجه؟ هل من الممكن أن تصل الثقة بالنفس إلى هذا الحد من الغرور؟ ما هذه الثقة المطلقة في قدرته على إبهارها؟

"استهدي بالله يا غادة، وعدّي اليوم ده على خير، وقعتك سودا يا مروة".

"طبعًا هاشتغل لأن شغلي ده أهم حاجة في حياتي، زيك كده بالظبط، ومش مطروحة فكرة إني أسيبه بعد ما أتجوز".

أصرّت على استعمال كلمة أتجوز وليس "لما يحصل نصيب" وكأنها تُبرز له اختلافهما، حتى في المسميات.

ظلت نظراته الفاحصة مُسلَّطة عليها وقد بدت باردةً بعض الشيء. ودت لو أنهى اللقاء معترفًا باختلافهما، لكنه أجابها بصوت بدا لها أن شيئًا من الحِدَّة قد بدأ في التسلُّل إلى نبراته:

"بس مش شايفة إن الشغل هيأثر على حياتك بعد الجواز؟ يعني على جوزك والبيت والأولاد؟"

أجابته في حِدَّة لم تحاول إخفاءها:

"والله أنا شايفة إن كل واحد عارف قدراته وعارف إزاي يوظف وقته وأولوياته. اليوم فيه 24 ساعة، كفاية لحاجات كتير وأنا عارفة نفسي كويس هاعرف أوفّق بين حاجات كتير".

"بس انتي قلتي حاجة خطيرة جدًّا"

"هي إيه؟"

"انتي قلتي أنا زيك شغلي أهم حاجة في حياتي. أنا ما عنديش مانع طبعًا إن شغلك يبقى أهم حاجة في حياتك، بس ده وانتي لسه "سينجل" لكن بعد الجواز الدنيا بتختلف، ولا هيفضل برضه أهم حاجة في حياتك؟"

"ما أنا قلت لك، الواحد ممكن يوفّق بين مسئولياته من غير ما حاجة تيجي على حساب حاجة تانية، وأكيد أنا لو لقيت إن شغلي هيأثر على باقي الحاجات هاتصرّف".

"إزاي بقى؟"

"يعني، مش هاعرف أقول لك إزاي دلوقتي، بس أنا متأكدة إني هاعرف أوزن الأمور وأنظّم الدنيا كويس".

"انتي عندية قوي على فكرة".

"عارفة".

"بس العند مش حاجة كويسة، خصوصًا في البنات".

"يمكن بالنسبة لك، بس أنا عندية، ودي حاجة عاجباني في نفسي وما عنديش استعداد أغيّرها".

"طيب خلاص، يا ساتر! بس على فكرة شكلك حلو قوي وانتي متنرفزة".

يا الله! نفس التعليقات القديمة السخيفة. لماذا يفقد الرجال القدرة على إيجاد مصادر أخرى لتعليقات جديدة بدلًا من أفلام السبعينات؟ "عرفت فائدة القراءة يا أستاذ؟" نظرتُ إليه بمنتهى الحزم قائلةً:

"ممكن أسألك سؤال؟"

"طبعا اتفضلي".

"انت عايز تتجوز ليه؟"

"عايز أتجوز ليه؟ إزاي يعني؟"

"يعني ليه عاوز تتجوز؟"

تخيَّلتْ أنها لو أعادت ترتيب الكلمات قد يفهم السؤال.

"أي حد في الدنيا لازم يتجوز".

"أيوة بس أنا بسألك انت. ليه عاوز تتجوز؟"

"عشان الناس كلها لازم تتجوز. دي سُنَّة الحياة".

غبي... مثل معظم الرجال. إجابات مُعادَة ومحفوظة تصدر دون تفكير. "سُنَّة الحياة والناس كلها لازم تتجوز ولما يحصل نصيب". كيف سيتقبَّل فرديتها وعشقها للانفصال عن كل ما هو سائد حتى فيما يتعلَّق بالعُرف والتقاليد إذا كان غير قادر على إيجاد إجابة فردية له!"

"وانت هتتجوز علشان الناس كلها لازم تتجوز ولا علشان انت شخصيًا عايز تتجوز؟"

"أكيد علشان أنا راجل زي باقي الناس عايز أتجوز".

"طيب خليني أسألك السؤال بطريقة تانية. انت مستني حياتك الزوجية تمنحك إيه مش موجود في حياتك دلوقتي؟"

أجابها بابتسامة خبيثة قائلًا:

"حاجات كتير".

تجاهلتْ ابتسامته وما قد تحمله من تلميحات، وأضفت المزيد من الحزم على صوتها قائلةً:

"أنا بتكلم جد على فكرة".

"بصي يا ستي... أنا زي أي راجل عايز أستقر وأكوِّن أسرة وبيت وأولاد. ألاقي إنسانة مناسبة شخصيتها كويسة، محترمة وبنت ناس، عارفة مسئولياتها، ولازم يكون فيه بيننا تفاهُم واتفاق وكل واحد يبقى عارف مسئولياته ومقدّر ظروف التاني".

لماذا هذه الإجابة المنمّقة؟ هل استشعر ضيقها وتضررها من اللقاء فحاول أن يُلملم ما تبعثر من اهتمامها وسط تعليقاته السخيفة وإجاباته المكررة؟ أم أن هذا هو رأيه الحقيقي وبالتالي فإن كل ما حدث قبل ذلك كان ليختبر صبرها؟ ربما حذّرته مروة من عصبيتها وسرعة انفعالها فأراد أن يختبر ذلك بنفسه!

استمرت في استجوابه وهي تمتص تعبيرات وجهه وحركات جسده كما تعلّمت من طول ممارستها لقراءة لغة الجسد، كأحد مكونات وظيفتها الأساسية.

"بس انت قلت إنك شايف إن الست المفروض ما تشتغلش عشان ده هيأثر على بيتها وحياتها بعد الجواز، وده يتعارض مع اللي انت لسه قايله، إن المفروض كل واحد يقدّر ظروف التاني".

"إزاي؟ أنا مش شايف أي تعارُض".

"يعني المفروض إن الزوج يقدّر ظروف زوجته، وإنها بتشتغل، زي ما هي المفروض تقدّر ظروف شغله".

"لا، معلش فيه فرق كبير. شغل الراجل ده حاجة ضرورية من غيره ما يبقاش فيه حياة. ما يبقاش راجل مسئول أصلًا، لكن شغل الست ده كماليات ومش حاجة مهمة أصلًا، لأن له بديل".

"بديل إزاي؟"

" بديل مادي يقوم به الراجل. وبعدين الست المتزوجة أصلًا شغلها الأساسي هو زوجها وبيتها وأولادها، مش أي حاجة تانية إلا لو الظروف بتحتّم إنها تشتغل عشان....".

48

"قصدك ظروف مادية. صح؟"

"بالضبط".

"والظروف النفسية؟"

"بمعنى؟"

"احتياج الست للشغل، للإنجاز، للتعامُل مع الحياة والبشر واكتساب خبرات و....".

"لا، معلش اسمحي لي، ده كلام ستات فاضيين، وأكيد مش سعداء في حياتهم الزوجية، لأن الست اللي عارفة تمشي حياتها صح مش هتحتاج أي حاجة من ده كله. الجواز هيمنحها كل ده".

"أنا مش مصدقة إني لسه باسمع الكلام ده!"

"قصدك إيه؟"

"قصدي إن فكرة المرأة اللي اتخلقت من أجل خدمة الرجل والبيت والأولاد انتهت في أوروبا من نص قرن!"

"عشان كده بصي على مجتمعاتهم منهارة إزاي وكلها انحلال وقرف".

"أنا بصراحة شديدة مش مقتنعة باللي انت بتقوله، وكمان أنا عن

نفسي ما عنديش استعداد لمجرد التفكير في إني أسيب شغلي وأوقف حياتي على زوجي والبيت والأولاد زي ما بتقول. وانت قلت إن أهم حاجة التفاهُم وإن الاتنين يكونوا متفقين. وواضح إن إحنا مش متفقين في النقطة دي".

"والله أنا مش عارف أقول لك إيه! انتي قررتي بسرعة والمواضيع دي ما ينفعش فيها تسرُّع. إحنا لسه بنتعرف وبنفهم شخصية بعض. بس براحتك، وعمومًا أنا معجب بيكي جدًا وأتمنى إنك تاخدي وقت وتفكري براحتك، وأنا منتظر منك محاولة تانية. فكري في كلامي بهدوء يمكن تلاقي عندي حق".

كعادة الرجال، لا يعرفون الاستسلام السريع، بل تزيدهم الهزيمة تمسُّكًا وإصرارًا. عقلها لا يقدر على استيعاب العُقَد والتركيبات التي يحتويها عقل الرجل.

كانت موقنة من فشل التجربة قبل بدايتها. كانت دائمًا تكره فكرة الزواج بهذه الطريقة، لكن إلحاح مروة ومن حولها أدى بها إلى هذا اللقاء.

مروة، يا بنت الذين! ستحدِّثها الآن وتُخبرها بتفاصيل اللقاء. ستضحكان كثيرًا وسيكون ذلك العريس البائس موضوع أحاديثهما الضاحكة لأسابيع.








MOHAMED SHADY
FB.com/MohamedShady2010

بريود
Period

دائمًا تأتي في موعدها المحدَّد بدقَّة، أكرهُها، وأكره ما تُسبِّبه من ألم يُحيل حياتي إلى عذاب مُقيم، تتوقَّف حياتي بالكامل وتتحول إلى ساعات من ألم غير مُحتمل، لكنها المرة الأولى التي تزورني فيها تلك المزعجة منذ أن تزوجنا.

أشعر ببدايات الألم فأنهضُ بهدوء وأتركك منهمكًا في متابعة المباراة المهمة. أكره كرة القدم، ولا أستطيع فهم ما يحدث أثناء المباراة، لكني أجلس معك لمتابعتها، أنظر إليك وليس إلى شاشة التلِفزيون، أرقُب وجهك بانقباضاته وانبساطاته، تنعزل تمامًا عن الواقع، وكأن العالم كله أصبح ملعبًا لكرة القدم، تتفاعل مع المباراة بعنف وولع. أحب سعادتك الطفولية وشغفك الشديد بالأهداف، وكأن فوز الفريق هو فوز تاريخي لك.

أتسلل إلى الفراش بينما يزداد الألم بإصرار، أشعر بأحشائي تتمزق، يدٌ حديدية تعتصر ما بداخلي، دوامات من ألم شديد لا أقوى على احتماله، أحاول جاهدةً أن أكتم صرخاتي فأُغلق فمي، تتحول الصرخات إلى أنَّات مكتومة، بينما تزداد شدة الألم وحِدَّة التقلُّصات، أحاول أن ألتقط أنفاسي فلا أستطيع، يقتلني الألم مع كل شهيق، أتحايل بأخذ أنفاس قصيرة سريعة لا تملأ رئتي. أتلوى في الفراش وأدفن وجهي في الوسادة حتى أخرج تلك الصرخات المكتومة دون أن تسمعني.

أجدُك، فجأةً، بجانبي تسألني: "مالك يا حبيبتي؟"

تبدو منزعجًا، وجهك الجميل يبدو منقبضًا، وعيناك الجميلتان تملؤهما نظرات القلق. أحاول أن أتماسك، أبذل جهدًا لأُبقي عينيَّ مفتوحتين، حتى لا يبدو وجهي منقبضًا، تخرج الكلمات من فمي بصعوبة: "عندي مغص شديد". تقترب مني وتنظر إلى وجهي، تكسوك الحيرة ويزداد قلقك، تسألني: "ده برد ولا إيه؟" أقاوم خجلي وأخبرك: "لا يا حبيبي، أنا عندي البِريود".

تتسلل نظرات الفضول والتساؤل إلى عينيك المثبتتين على وجهي، تنظر بتلقائية إلى بطني ثم تنظر إلى وجهي متسائلًا: "طب انتي حاسة بإيه بالظبط؟ أصل أنا ما أعرفش البِريود دي بتعمل إيه!" أريد أن أبتسم من براءتك، طفل كبير أنت يا حبيبي كما عرفتك دائمًا، طفل جميل بريء.

أُحاول أن أُعطي صوتي نبرته الطبيعية وأُجيبك:

"ما تخافش يا حبيبي أنا هبقى كويسة، هي بس في الأول كده وبعدين.... آآآه" يخونني جسدي، تخذلني مقاومتي، تخرج مني صرخة تجزع لها خلجات وجهك. تقترب مني أكثر وتهتف متسائلًا "طيب... أعملك إيه؟ أجيب لك أي مسكِّن؟" أحاول أن أستجمع قواي وسط أنفاسي المتقطِّعة وومضات الألم الذي يعتصرني وأُجيبك: "لا، المسكنات بتتعبني زيادة".

تصمت للحظات ثم تُضيء عيناك ببريق عجيب، تُحيط رأسي بذراعك وتُقبِّل جبهتي المبلَّلة بقطرات من العرق البارد، لا تبدو على وجهك أي مظاهر للاشمئزاز، رغم أنك تتقزز من تقبيل أي وجه يكسوه العرق. تنهض مُسرعًا، ثم أسمع صوتك يهتف قائلًا: "أيوة يا ماما، الحمد لله، بقول لك إيمان عندها البِريود وتعبانة أعمل لها إيه؟" تصمُت برهةً ثم تقول: "عندها مغص جامد ووشها أصفر وشكلها تعبان، لا يا ماما المسكنات بتتعبها زيادة" تصمت ثانيةً، ثم أسمع صوتك مُدافعًا عني

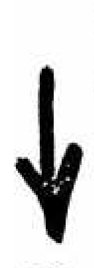
بقوة "حرام عليكي يا ماما دي تعبانة بجد".

والدتك تكرهني. أعرف أنها تكرهني، لكني أحبها لأنها أنجبتك، جعلتك رجلًا جميلًا رقيقًا، أحبها لأنها صنعتك، لو كنت ولدي لبغضت تلك المرأة التي ستأخذك مني.

أسمع خطواتك المُسرعة تهرول إليَّ، تنظر إليَّ، مُمسِكًا الهاتف وتسألني: "عندنا نعناع أخضر؟" لا أقوى على الكلام فأُجيبك بهزات من رأسي، تعاود حديثك "أيوة يا ماما عندنا، أغليهم إزاي يعني؟ خلاص هروح أعمله".

تخرج مُسرعًا فتعاود تلك اليد الحديدية اعتصاري، تتزايد دوامات الألم، أود لو أستطيع أن أقتلع بطني وما تحمله من ألم، أسمع خطواتك المُسرِعة، تُلقي بنفسك بجانبي على الفراش فأصرخ من الاهتزاز، تحتضنني بذراعيك وتُقبِّلني بحنان، أسمع صوتك المتهدِّج ينساب إلى أذني قائلًا: "ما تخافيش يا حبيبتي هتبقي كويسة، أنا معاكِ ومش هسيبك غير لَمَّا الوجع يروح، ما تخافيش".

أنجح في رسم ابتسامة مُغتصبَة على وجهي المتقلِّص، يشتد الألم فأصرخ، تهتف منزعجًا: "معلش يا حبيبتي، معلش، أنا آسف". يذهلني أسفك، لكني لا أقوى على التساؤل عن سببه. أستسلم للألم النابض الذي تزداد حِدَّته مع خروجك من الغرفة.



تأتي مُسرعًا حاملًا كوبًا من المشروب الذي وصفته والدتك، تجلس بجانبي برفق، تضع الوسادة خلف رأسي، صوتك يبدو هادئًا بعض الشيء وأنت تقول: "أنا عملت لك قرفة بالنعناع وبردتها شوية عشان تعرفي تشربيها، ماما بتقول هتريحك، بس لازم تشربيها وهي سخنة". أجيبك بصوت متهدِّج: "مش بحب القرفة... بتتعب معدتي" تُلح عليَّ راجيًا: "معلش يا حبيبتي، علشان خاطري، دي هتريحك والله".





أُمنية

تجلس في جَمع مِن الزملاء في مطعمهم المفضَّل. يحتفلون بعيد ميلاد أحدهم، يضحكون ويأكلون بسعادة. وحدها تشعر بغربة شديدة ووحدة لا يُبدِّدها صخب المكان.

تحبُّهم ولا تتوانى عن حضور هذه الأمسيات. تعرف أنهم يحبونها ويصرون على حضورها، حتى إنهم في مرات عديدة يؤجلون الاحتفال ليضمنوا وجودها.

تحرص على مشاركتهم الحديث والضحك، لكن بعد دقائق يفتر اهتمامها وتتملَّكها رغبة شديدة في الرحيل. تنظر حولها فتجدهم في مجموعات صغيرة أو ثنائيات يتحدثون، وتبقى هي وحيدةً صامتةً. تحتفظ فوق شفتيها بتلك الابتسامة التي اعتادت على رسمها حتى أصبحت مصاحبةً لها أينما تذهب، وباتت من معالم وجهها المميزة. يصحبها دائمًا لقب "بشوشة" مع تعليقات عديدة حول ابتسامتها العذبة وقدرتها على الابتسام حتى في أحلك الظروف.

تحاول أن تتداخل معهم في الحديث، فلا تستطيع. ينصبُّ حديثهم على شيء واحد، ذلك الشيء الذي تفتقده. تود لو تحدثوا عن شيء آخر، وفي ذات الوقت لا تستطيع إلا أن تُنصت باهتمام.

يأتي إليها ابن إحدى صديقاتها حاملًا لُعبته فتُجلسه بجانبها وتنهمك معه في تركيب القطع الملوَّنة. تندمج في اللعب فتنسى كلَّ ما حولها، ولا يبقى في أذنيها غير صوت الصغير وضحكاته التي تُزيل كل همومها. تختلس النظر إليه بعينين تودَّان لو استطاعتا أن تحفرا صورته داخلَها. تقتنص اللحظات فتربُت على شعره المجعَّد، أو تلمس وجنته الناعمة المبلَّلة بعرق شقاوة طفولته. تحب عينيه اللامعتين حين تنظران إليها، فتجد فيهما دواءً مسكنًا لجراح قلب أدمته الوحدة، وتجد في انفراجة شفتيه عن ابتسامة سعيدة تاريخًا كاملًا لسعادة غير مُقدَّرٍ لها أن تحياها.

تُصر على البقاء حتى انتهاء الحفل، ليس هناك ما ينتظرها في البيت الخالي على أيِّ حال، ومن الأفضل قتل معظم الوقت معهم عن العودة والبقاء وحيدةً في هذه الليلة الباردة، على عكس ليالي الصيف الخانقة.

ينتهي الجمع فتعانق الصغير وتعده بلعبة كبيرة "لو سمع كلام ماما" تضمُّه إليها في حنان وتطبع قُبلة طويلة على جبهته.

تدلف إلى سيارتها القابعة في ذلك الشارع الجانبي الهادئ. تُدير المحرك فتنساب موسيقى حزينة من راديو السيارة. يسقط القناع وتختفي الابتسامة وتغلف الوجه طبقات من حزن كوَّنته الأيام. تزداد الغُصَّة في حلقها وهي تنظر إلى ساعة السيارة التي تُشير إلى قبل التاسعة بقليل. ما زال هناك الكثير من الوقت، تقود السيارة صوب الطريق السريع مبتعدةً عن المدينة الصاخبة وزحامها الخانق. تزيد من سرعة السيارة، تحيط بها كثبان رملية مُخيفة وفراغ مُظلم شديد السواد لا يقطعه إلا أنوار السيارات العابرة. تتراءى أمامها خيالات من أمنية بعيدة بات من الصعب تحقيقها. تنهمر دموعها بلا توقُّف ولا تقوى

على متابعة القيادة، فتوقف السيارة على جانب الطريق. نهنهة عالية تنبع من داخلها ودموع غزيرة تحجب عنها كل ما يحيط بها. تُغطي وجهها بكفيها.






نافذتان

"**كل** سنة وحضرتك طيبة يا مامي، معقولة بقالكم تلاتين سنة؟ يا رب أنا وهشام نفضل نحب بعض كده على طول زي حضرتك وبابا".

أنهت الاتصال، ومع اختفاء صوت ابنتها تراجعت تلك الابتسامة المُصطنَعة التي تُتقنها، والتي داومت على رسمها، تاركةً صفحة وجهها لابتسامة أخرى صادقة تحمل مرارة سنوات من الوحدة نجحت في إخفائها حتى عن أمها وابنتها الوحيدة.

ثلاثين عامًا تعيش معه حياتين، فأمام ابنتها وأمام الجميع هي الزوجة السعيدة وهو الزوج المُحِب، يحسدها الجميع على السعادة التي لا تراها.

تحدَّت الجميع حتى تتزوجه، حاربت الكل وخاضت صراعات عنيفة. حين تتذكَّر هذه الأيام لا تذكر لماذا تمسكت به بتلك القوة التي لم ترَها في أيٍّ من بنات جيلها، كانت تُصارع لتأخذ ما يُنكره عليها الآخرون، وانغمست في الصراع دون أن تفكِّر هل ما تُصارع من أجله يستحق كل هذا العناء!

ثلاثين عامًا تصطنع السعادة وترسم الابتسامة. تبتاع أشياء وتدعي أنها هدايا منه، تحجز غرفة في أفخم الفنادق وتدعي أنها مفاجأة منه، حجرة تأوي فراشين. وكما انغمست قديمًا في صراعات للزواج منه انغمست بعد ذلك في نسج القصص ووضع الخطط لتثبت للجميع أنه الزوج المثالي.

لم تفكر في الانفصال، لم تقبل الفشل، ولن. ستتحمل نتيجة اختيارها، ولن تُعطي الفرصة لمن عارضوها لينالوا منها. ستظل نموذجًا للزوجة السعيدة، وستُرمم أمامهم صورته، المنهارة أمامها.

تتجول في أرجاء المنزل الخالي الذي أثثته بالكامل دون الرجوع إليه، ومتى كان له أي دور! تتأمل الأثاث الثمين والتُّحف النادرة، كل شيء منسّق ونظيف يحمل ذوقًا أوروبيًا راقيًا، وكأنها ترسل رسالة لمن يزورها:

"انظر إلى بيتي، كيف يحمل كل هذا الجمال إلا إذا كان يحمل قدرًا مماثلًا من السعادة؟"

تقف أمام الحائط حيث علّقت صورته جوار صورتها ، نفس الحجم ونفس الإطار. لم تر الصورتين ولم تر الإطارين المتماثلين، رأت نافذتين.

"نافذتان، أنا وأنت نافذتان في جدار واحد، يربطني بك خيط أبديٌّ، أقوى من الحقيقة وأوهن من بيت العنكبوت. نافذتان في جدار واحد كُتب عليهما البقاء معًا، كل واحدة منهما ترى ما لا تراه الأخرى، رغم وجودهما في الجدار نفسه، ورغم رؤية العالم لهما كنافذتين متماثلتين تريان الأشياء نفسها. نافذتان في جدار واحد، لكن ليس مُقدّرًا لأيٍّ منهما أن ترى الأخرى".





اليوم الأول

توقظه برفق وهي تربت على كتفه الصغير، تُزيح خصلات شعره الأسود عن جبهته، وتُقبِّله وهي تهمس بحنان: "قوم يا حبيبي علشان ما نتأخرش".

يتململ في فراشه ويفتح عينيه الصغيرتين بكسل، ثم ينهض ويعانقها دافنًا رأسه في صدرها، آملًا في مزيد من لحظات النوم اللذيذ. تقبّل رأسه وتستنشق رائحته، مُستمتعة بدفء جسده الصغير في حضنها.

يمضيان في خطوات متلاصقة بطيئة حتى باب الحمام. تتركه وتذهب لتجهِّز له ما سيحتاج في هذا اليوم الطويل: ساندوتش الجبن الأبيض، بيضة مسلوقة، تفاحة، موزة، زجاجة مياه صغيرة، شوكولاتة بالبندق، عصير برتقال طبيعي، مناديل ورقية، قلم رصاص، دفتر للكتابة وآخر للتلوين، علبة ألوان خشبية، قطع صلصال ملونة، سيارات صغيرة اشترتها ليأخذها معه في أول يوم ويُعطي منها لزملائه، حتى يكسب حبهم ويكون له حضور قوي بينهم.

تذهب إلى غرفته فتجده قد بدأ في ارتداء ملابسه، تُهرول إليه وتعاونه فيهتف بضيق: "يا مامي أنا كبير ويعرف ألبس لوحدي". تنظر إليه بحنوٍّ ثم تحتضنه بقوة، تود لو ظل عالقًا بها هكذا إلى الأبد. يتململ في ضيق محاولًا التقاط أنفاسه ويهتف: "يا مامي هافطس". تنظر إليه وتهمس: "أنا عارفة يا حبيبي إنك كبير وشاطر وبتلبس لوحدك بس أنا عاوزة ألبّسك. ممكن مامي تلبسك النهارده؟" يهز رأسه موافقًا وتتقد عيناه ببريق الإثارة وهو يهتف بقوة: "بس أنا اللي أسرح شعري وأحط

65

من الكريم بتاع بابي". تبتسم وتهز رأسها موافقةً.

تُجلسه على المقعد جوارَ الباب وتُعاونه على ارتداء الجوارب والحذاء. تبتعد عنه وتتفحَّصه بعينين تودان إيقاف الزمن على وجهه وجسده الصغير في ملابسه الجديدة. كيف مرت الأيام بهذه السرعة؟ شهور الحمل، القيء والتعب، شيء ينمو داخلها، بطنها تكبر وتستدير وتصير أكثر صلابةً، تفقد شهيتها وتشعر بالتعب من أقل مجهود، خوف، ترقُّب، قلق، حركات مفاجئة داخل أمعائها تأتي في أي وقت دون سابق إنذار، ألم الأسنان القاتل وعدم إمكانية تناول المسكِّن حتى لا يضر الجنين، ساعة الولادة، ظهرها يتمزَّق وكأن هناك مَن يطعنها بسكين حاد ببطء شديد، صرخاتها تشق سكون الليل، شيء صغير دافئ يوضع على صدرها وصوت أمها يأتي من بعيد: "شيلي ابنك يا حبيبتي بسم الله الرحمن الرحيم".

أين ذهب ذلك الكيان الصغير؟ متى كبر وتعلَّم المشي والكلام؟ متى تكونت عنده تلك الرجولة الصغيرة؟ ومتى تعلم أن يثور ويعترض؟ وذلك العناد والـ....

"يا مامي انتي لسه مالبستيش الإيشارب؟ هنتأخر".

تُفيق على صوته الغاضب فترتدي الحجاب على عَجَلٍ. تهبط درجات السلم مسرعةً ممسكةً يده الصغيرة، حاملةً حقيبته في يدها الأخرى. تسلمه إلى المُشرفة وتهرع إلى سيارتها، تتبع الباص محاولةً أن تراه من خلف الزجاج، أين جلس؟ بجوار من؟ هل بدأ في الحديث مع أحد الأطفال؟ كيف ستمرُّ عليه ساعات هذا اليوم؟ هل سيشعُر بالوحدة أم سيتمكَّن من الاندماج وتكوين صداقات؟ هل سيُضايقه أحد؟ وهل سيتمكَّن من الدفاع عن نفسه؟ هل سيخجل من طلب الذهاب إلى الحمام؟ هل سيكسب حب مُشرفته؟ هل سيستخدم الكلمات الإنجليزية التي داومت على تلقينها له؟ هل سيأكل الساندوتش ثم الفاكهة ثم

يشرب العصير أم سيتجاهل طلبها ويأكل الشوكولاتة فقط؟ هل سيعرف كيف يحافظ على أغراضه أم سيأخذ أحد الأطفال الأشقياء منه لُعبَه أو طعامَه؟ كيف سيقضي هذه الساعات الست؟

تصل إلى المبنى الصغير، تعدو إلى الباص وتنتظر خروجه بصبر نافد، يظهر وجهه في طابور الأطفال، يراها فتُشرق ابتسامته التي تُضيء العالم من حولها، يهبط مسرعًا ويقفز كعادته إلى الأرض. يعدو إليها فتعتصره بذراعيها، تودُّ لو في استطاعتها أن توقف الزمن، أن تحمله وتعود إلى البيت. لماذا عليها أن تفارقه ولو لساعات؟

تجذبه المُشرفة وتمضي مُسرعةً نحو باب الحضانة. يلتفت إليها ويلوح لها مبتعدًا، ثم يضم يده إلى فمه ويُرسل لها قُبلةً في الهواء. يختفي خلف البوابة فتغيم الرؤية، تنهمر الدموع التي حاولت جاهدةً أن تكتمها. تغرق في دوامة البكاء الصاخبة. تعود إلى سيارتها وتُلقي بجسدها على المقعد. تبحث عن هاتفها المحمول وتطلب رقم زوجها. تحاول أن تتكلم فلا يسمع منها غير: "هيثم وحشني".



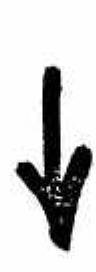




غير مرئي
Invisible

تجلس أمامَه في المقهى الهادئ متخفيةً خلف زجاج نظارتها الشمسية التي تُخفي معظم وجهها. تُصر على ارتدائها رغم اختفاء الشمس وراء سُحب كثيفة تملأ السماء. تستمد شيئًا من الأمان من الزجاج الداكن. يُعطيها التخفِّي شيئًا من القوة والثبات. لا تُريده أن يرى عينيها، أن يعرف أنها تغمره بنظراتها.

تُراقب وجهَه بأدق تفاصيله، خصلات شعره الناعم تتطاير مع النسمات الباردة، تود لو كانت نسمة فتُحيط به، تغمره، تمتص عطره، تذوب في حرارة جسده، تلتصق به إلى الأبد. ترقب عينيه اللامعتين، انفراجة شفتيه حين يتكلم أو يبتسم، ذلك البروز في رقبته يتحرك باستمرار مع صوته الدافئ الذي يُغرقها.



تراقب يديه، حركاتهما العفوية، وتلك الشُعيرات التي تتناثر فيهما، تود أن تمسك إحدى يديه وتُداعبها، ثم ترفعها إلى وجهها، تُلامسها بشفتيها، تُقبِّل كل إصبع ببطء شديد، تستنشق عطره ممزوجًا برائحة جسده المميزة.

تُفيق على صوته يعلو فجأةً: "خلاص كلها أسبوعين وهتيجي وتقابليها. أنا كلِّمتها عنك وهي عاوزة تشوفك".

صديقته الأمريكية... حبيبته.

تتصنع ابتسامةً تعرف جيدًا كيف تُتقنها، تُجيب بالإنجليزية في تلهُف مُصطنَع، يبدو طبيعيًا، دائمًا تتحدث بالإنجليزية حين تكذب: "لا

أستطيع الانتظار حتى أراها. أتمنى ألا تكرهني".

يُجيبها مُندهشًا: "ليه إن شاء الله؟"

"يعني، بعض النساء لا يتقبلن فكرة أن لرجالهن صديقات".

يُجيبها بضحكة عالية، تعشق وجهه حين يضحك، يُضيء بنور عجيب لا تستطيع تحديد مصدره، بياض أسنانه، أم بريق عينيه، أم مزيج منهما، أم سحر خاص تُضفيه الضحكة على قسمات وجهه الوسيم!



"لا خالص. أنا كلمتها كتير عنك، وهي نفسها تشوفك. هي مُتفهِّمة جدًّا وعارفة إننا أصدقاء مقرَّبين جدًّا، بعدين إحنا قدَّام بعض من سنين، لو كان فيه حاجة ممكن تحصل كانت حصلت من زمان".

غُصَّة في حلقها تمنعها من الكلام. مزيج من الصدمة والإهانة والشعور بالغباء.

يستمر في الحديث الضاحك عن حبيبته. يُعيد قصة لقائهما والتي سمعتها منه عشرات المرات. لماذا لا نملُّ من تكرار ما يُسعدنا، دون مراعاة مشاعر مَن نتحدث إليهم؟

تستمر في اصطناع الاهتمام محتميةً خلف زجاج النظارة الداكن. تبذل جهدًا كبيرًا لتحافظ على الابتسامة الباردة، بينما يزداد الغليان داخلها. غيرة، غضب، غيظ، تشعر بسخونة رغم الشتاء. أنفاسها تزداد سرعةً. تتزايد نبضات قلبها، يرتج كيانها مع كل نبضة. ما زال منهمكًا في الحديث عن صاحبته التي تكرهها، حتى قبل أن تراها. ينتابها شعور مفاجئ بالسخافة، سخافته وسخافة حديثه وسخافة صديقته، وسخافة هذا اللقاء. تفيق على صوتها يهتف داخلها بعنف: "هو أنا بعمل إيه هنا؟"

تنساق صاغرةً وراء ذلك الأمر بالانصراف. تنظر في ساعتها متصنِّعة

المفاجأة، وتقاطعه بحزم، بالإنجليزية: "يجب أن أنصرف".

يُجيبُها بدهشة وقلق: " فيه إيه؟ صدعتي ولا إيه؟"

تُجيبه بالإنجليزية في اقتضاب: "لا أنا بخير. تذكَّرت موعدًا مهمًّا. يجب أن أنصرف".

"طيب هطلب الحساب".

لا تستطيع الانتظار، تشعر أنها على وشك الانفجار. تهتف في عصبية: "ممكن تحاسب لي؟ أنا همشي".

"طبعًا، انتي راكنة بعيد؟"

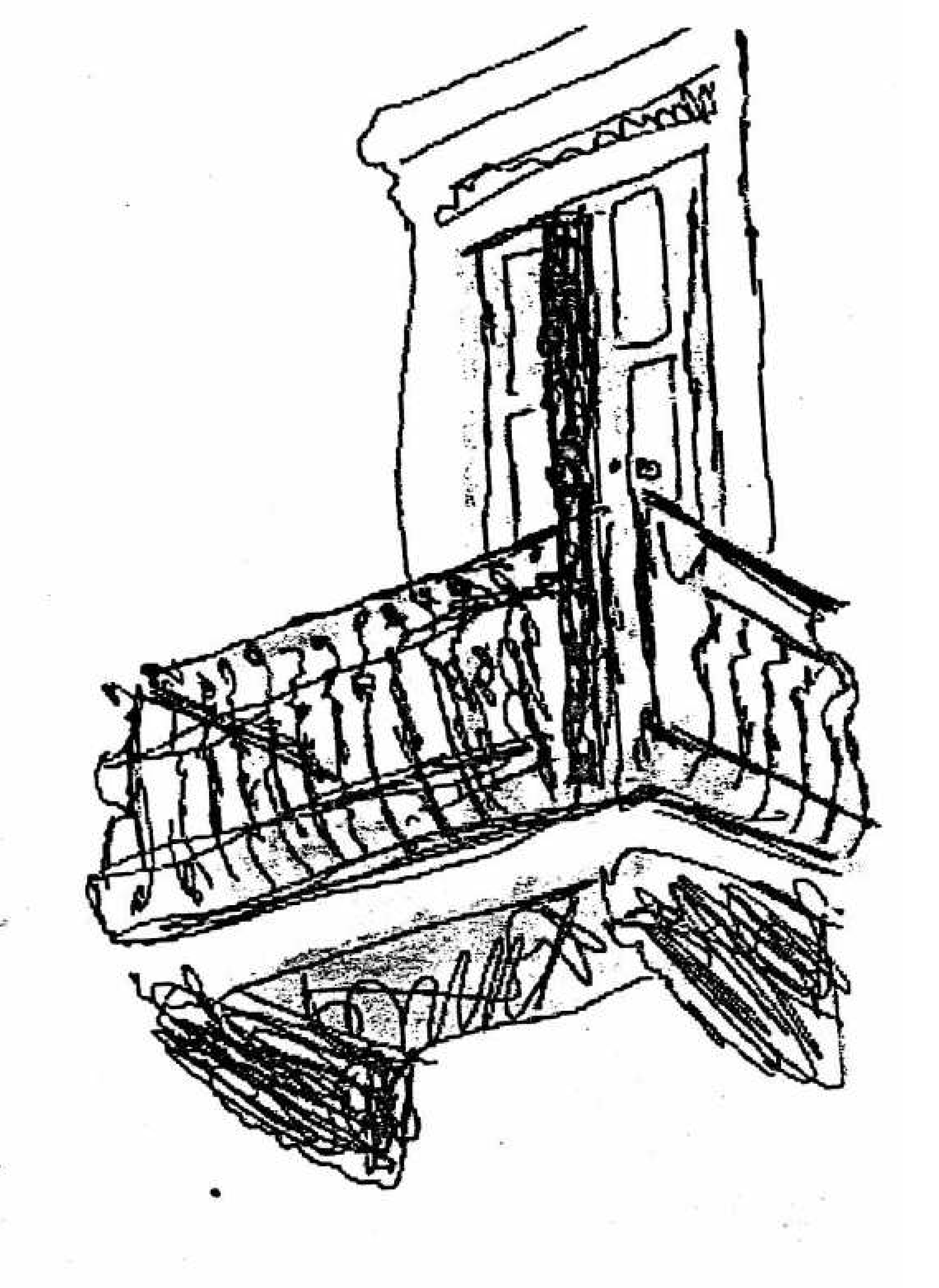
"لا، خالص، هنا قدَّام الكافيه. سلام".

تمشي ببطء حتى تخرج من المقهى. تجتاز السور العالي فتهرول إلى سيارتها. تُلقي بجسدها على المقعد منهكةً لاهثةً، وكأنها خرجت للتو من مطاردة للقضاء عليها. تخلع النظارة وتلقيها على المقعد، فتسقط في أرض السيارة. تفتح حقيبتها بعصبية وتُخرِج مرآتها الصغيرة. تنظر في وجهها بتمعُّن. تُطيل النظر وكأنها تبحث عن شيء خفي. تُدقِّق في عينيها، أنفها، شفتيها. تحرك وجهها يمينًا ويسارًا لتراه من زوايا مختلفة. يزداد اللُّهاث وتتصاعد موجات الغضب فتُلقي المرآة. تدفن وجهها في كفيها. تضغط على أسنانها بعنف:

"هو ليه مش شايفني!"







شُرفة نصف مُغلقة

لم تحتمل هجوم الذكريات. أنهكتها المقاومة وأعياها طول الصبر وبُعد الأمل. مشت حتى بيته ووقفت لدقائق ترقُب شُرفته نصف المغلقة. بعض ملابسه مُعلَّقة تتمايل مع الهواء. ودت لو كان بإمكانها أن تطير لتعانقها. لا، لا تريد ملابس مغسولةً من آثاره. تريد أشياءً لمسها والتصق بها، أشياءً ترك بها بقايا منه. رائحته، عرقه، دفء جسده. ودت لو دخلت غرفته من باب الشُّرفة نصف المغلقة، دون أن يراها أحد، واختبأت إلى الأبد. ودت لو تبتَّلت في محراب غرفته كعابدة تمارس طقوسًا لا تصح إلا حيث توجد آثاره، ولا تقبل دون بخور من رائحته.

عيناها مُعلَّقتان بالشُّرفة وعقلها يتصوَّر غُرفته، ملابسه التي لازمته طوال اليوم، حقيبته التي استقرت على كتفه بعض الوقت، أوراقه التي أطال النظر فيها، كتبه التي قضى ساعات معها، أقلام احتضنها بين أصابعه، فراش يحمل جسده، غطاء يلتف به، وسادة تتخلَّلها رائحة شعره، وجدران تحتويه.

ودت لو أصبحت غير مرئية، لو فقدت ذلك الكيان البشري المتمثل في جسد ثقيل يجذبها بعيدًا عنه ويثبتها إلى الأرض. ودت لو أصبحت شيئًا من أشيائه فتلازمه.

انتصرت الذكريات كعادتها، قررت العودة إلى مكمنها الخفي تاركةً ـحدى ضحاياها واقفةً في شارع مظلم ترتعد من البرد، رأسها مرفوع إلى ـا مثبتتان على شرفة نصف مغلقة.



لعنة

تظهر في حياتي فجأة، وبعد طول اختفاء، فتُخفي كل الناس، كل الأماكن والأشياء. يد خفية تضغط على زر الإرجاع في ذاكرتي، ترجع بي إلى الوراء فلا أجد في نفسي إلا اشتهاءً لأيام ملأها وجودك فحفرها في ذاكرة تتشبَّثُ بكَ في عناد وإصرار. لا أرى إلا مشاهد مقتطعة من حياة كنت فيها، كنت تملؤها، تحتويها، تُحدِّدها. حياة لم يبقَ منها إلا تلك المشاهد القابعة في ركن خفي من الذاكرة، تستثيرها أشياء صغيرة تتدفق من مصدر مجهول، تـنهال عليَّ كحبّات المطر فترُسلني في رحلة بلا عودة إلى عوالم لا وجود لها إلا في داخلي. أغرق في ليل مظلم كئيب وتختفي ابتسامة أجاهد في رسمها طوال اليوم. تختفي ببساطة وسهولة، نفس البساطة التي كنت تنثر بها السعادة داخلي فتغمرني كطوفان يجرفني إليك. في لقاءاتنا كنت أشعر أن وجهي يُشع ببريق عجيب، وكأنك تحمل مصباحًا خفيًا يسلِّط الضوء عليَّ فيرى العالم كله وجه امرأة سعيدة... امرأة تُحب.

أرى سيارتك قابعةً في مكانها المعتاد فيهتز كياني، لا أراها خالية بل أراني فيها جالسة جوارك، أمتص تفاصيلك دون أن تشعر، أطوف بعيني فوق انحناءات وجهك، نظراتك إلى الطريق، تقلصات ملامحك حين يضايقك أحدهم، قبضتك على عجلة القيادة، تركيزك الشديد، وشفتيك المضمومتين حين تحاول ألا تلمس الرصيف. لماذا أحتفظ بكل هذا في ذاكرتي؟ كيف استطعت أن أخبئ كل هذه الأشياء الصغيرة في مكان داخلي دون أن أعرف أين يوجد هذا المكان؟

تصلني رسالة قصيرة منك فأتحول إلى مجنونة، أبتسم للعالم دون سبب كبلهاء مثيرة للشفقة. مكالمة منك لا تحمل إلا حديثًا مقتضبًا في غاية البرود تجعلني أريد الرقص بسعادة وكأني اجتزت اختبارًا مصيريًا، رغم عدم وجود أي مصدر للسعادة في الحوار. أنت مصدر السعادة، اسمك على شاشة الهاتف، صوتك، حديثك، حتى لو كان بلا معنى. أنت السعادة.

يسألونني لماذا لستم معًا إذا كان له كل هذا الحب داخلك، فلا أجد إجابة! يسألون أسئلةً منطقيةً وينتظرون إجابات منطقيةً، لكن متى كان المنطق قادرًا على تفسير مشاعر النفس وخبايا القلوب؟ لماذا يربط البشر الحب بالسعادة؟ ولماذا يخلطون بينه وبين الزواج؟ فرق شاسع بين الاثنين، هُوَّة مُخيفة بين أن أحبك وأن أحيا معك. أعرف أني أحبك، لكني مُوقنة من استحالة الحياة معك.

لكن... هل أنا أحبك حقًّا؟ كيف إذًا تمضي الحياة دونك؟ تمضي الأيام وتتوالى الفصول وأنا وحدي. أذهب الى عملي وألتقي بأصدقائي، أشاهد الأفلام والمسلسلات وأتفاعل مع الناس، فأنجذب لهذا، وأكره هذا، وأغرق في نظرات هذا، وأشتهي هذا... وأين أنت؟

لماذا ما زلت أحيا وأنت لست معي؟ كيف مضت الحياة طوال هذه السنوات وأنت لست فيها؟ ولماذا لم تأخذ معك تلك الذكريات المزعجة حين رحلت؟ كيف يكون رحيلك أسهل بكثير من محو آثارك؟ لماذا ما زلتُ عالقةً بك رغم عدم توقف الحياة دونك؟

لا، لا أظن أني أحبك، بل أنا عالقة بك، نعم، ثمة شيءٌ مغروس داخلي يمتد من قلبي إليك، يلتصق بك، يأخذني إلى حيث تكون ويعبث بي كيف يريد، وكيف تريد. قوي ذلك الشيء وسر قوته ليس عندي بل عندك أنت. شيء غامض لا أستطيع تحديده ولا أعرف كيف أوقفه. شيء كريه، مزيج من اعتياد وإدمان والتصاق ورغبة وحنين. شيء غير

نطقي لا تصفه الكلمات. شيء لم يتركني حين تركتني، لم يختفِ مع
ختفائك ولا يمكِّنني من الحياة دونك. شيء يُجبرني على البحث عنك
كل الرجال، ويجذبني إليك كما تنجذب الفراشة إلى هلاكها، لكن
أحد يلوم الفراشات حين تهلك فهي لا تعرف أي مصير ينتظرها، أما
ا فأعرف، لكن المعرفة لا تمنع عني ذلك الشيء. بغيض كريه أود أن
نتلعه من داخلي حتى لو انتزعت قلبي من مكانه أو فقدت الذاكرة.

لست أحبك، لكني مُقدَّر لي أن أحيا هكذا تُطاردني لعنتك، تُغرقني
كرياتي معك، يقتلني الحنين إليك وتبتلعني دوَّامة من الأمل واليأس
الخوف والاشتهاء.







بقايا حُلم

ألتصقُ بك، تتخللني رائحتك فتبثُّ فيَّ الحياة، ألتصق بك أكثر وكأني أتشبّث بآخر فرصة للبقاء. تتملّكني تلك الرغبة القوية أن أدفن رأسي في خشوع، في ذلك الركن الحميم بين رقبتك وكتفك، أحاول أن أشبَّ على أطراف أصابعي لأصل إلى أعلى صدرك، تتوقف يدي في طريقها متحسسة الصليب المتدلي من رقبتك معلنا استحالة التصاقنا. تصلك رغبتي دون أن أتكلم. دائمًا تفهمني دون كلام، وكأن تلك الرغبة المُلِحّة تنتقل إليك في رسائل صامتة. تُحني قامتك حتى تمكّنني من أن أدفن رأسي في مكانها المفضَّل. تفعل ذلك بتلقائية وبساطة تشبه تساقُط قطع الدومينو المصفوفة بعناية واحدة تلو الأخرى. يُعطيني انحناؤك فرصة أبديَّةً للالتصاق بك كما أحب. آخذ أنفاسًا عميقة من رائحتك، كغريق يأخذ آخر أنفاسه قبل أن تبتلعه الأمواج. يعلو صوت هاتفي المحمول تدريجيًا بتلك النغمة التي خصصتها لك.

يطير النوم ويتبخَّر الحُلم مُلَمْلِمًا بقايا رائحتك، ودفءَ جسدك. أضغط على الزر بسرعة قبل أن أفتح عيني، فلا أسمع منك إلا كلمتين:

- أنا سيبتها.

- إيه؟ بتقول إيه؟

- سيبتها، خلاص مش قادر.

صمت. صوت السيارات حولك يُخبرني أنك لست في البيت. أنت في سيارتك، الجديدة التى استبدلت سيارتك القديمة بها. سيارتنا التي

بعتها، غيّرتها حين حصلت على سعر مناسب.

- انت كويس؟

- عايز أشوفك. أنا ماروحتش من الصبح، عَمّال ألِفّ في الشوارع مش عارف أروح فين. عايز أشوفك، أنا تحت البيت عندك، ممكن تنزلي؟ عايز....

أكمل الكلمة الناقصة بداخلي... "عايز أحضنك". أعرف حضنك جيدًا، أعرف ما يفعل التصاقنا بي وبك، بقايا الحُلم ما زالت معي. هل من الممكن أن تتحقق الأحلام بهذه السرعة؟ أُجيبك دون تفكير بأني قادمة إليك؟ كيف أفكر وأنت على بُعد خطوات؟

أنهض كالمجنونة غير قادرة على تنظيم أفعالي. أتوه في غرفتي التي أعرفها جيدًا، أبحث عن أشياء في غير مكانها، ماذا أفعل؟ أغسل وجهي أم أبدل ثيابي أولًا؟ كيف أُخفي شعري المشعث؟ ماذا أرتدي؟ وأين الإيشارب الأزرق ذو الأزهار البيضاء؟ كيف أبدو؟ وجهي يحمل آثار النوم وخطوطًا أفقيةً تركتها وسادتي. أمي حتمًا مُستيقظة في انتظار صلاة الفجر! وماذا لو قابلت أحدًا من الجيران في المصعد في هذا الوقت؟

أخرج عن البناية، أشعر بالهواء البارد على وجهي ورأسي، أجدك في السيارة أمام الباب، سيارتك... سيارتنا!

لا أتمالك نفسي، أعدو إليك... إليها، أهتف:

- إيه ده؟ انت مش بيعتها؟

- لأ طبعًا، ما بيعتهاش. أنا كنت بس بقولك كده عشان أشوفك ونتمشّى بيها زي زمان.

أطوف بعيني على وجهك، وكأني أُقبّله. تلتقي نظراتنا فتُطيل النظر إلى رأسي، ثم تقول:

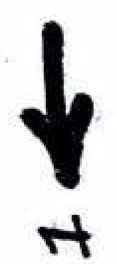
- انتي مش لابسة الإيشارب.

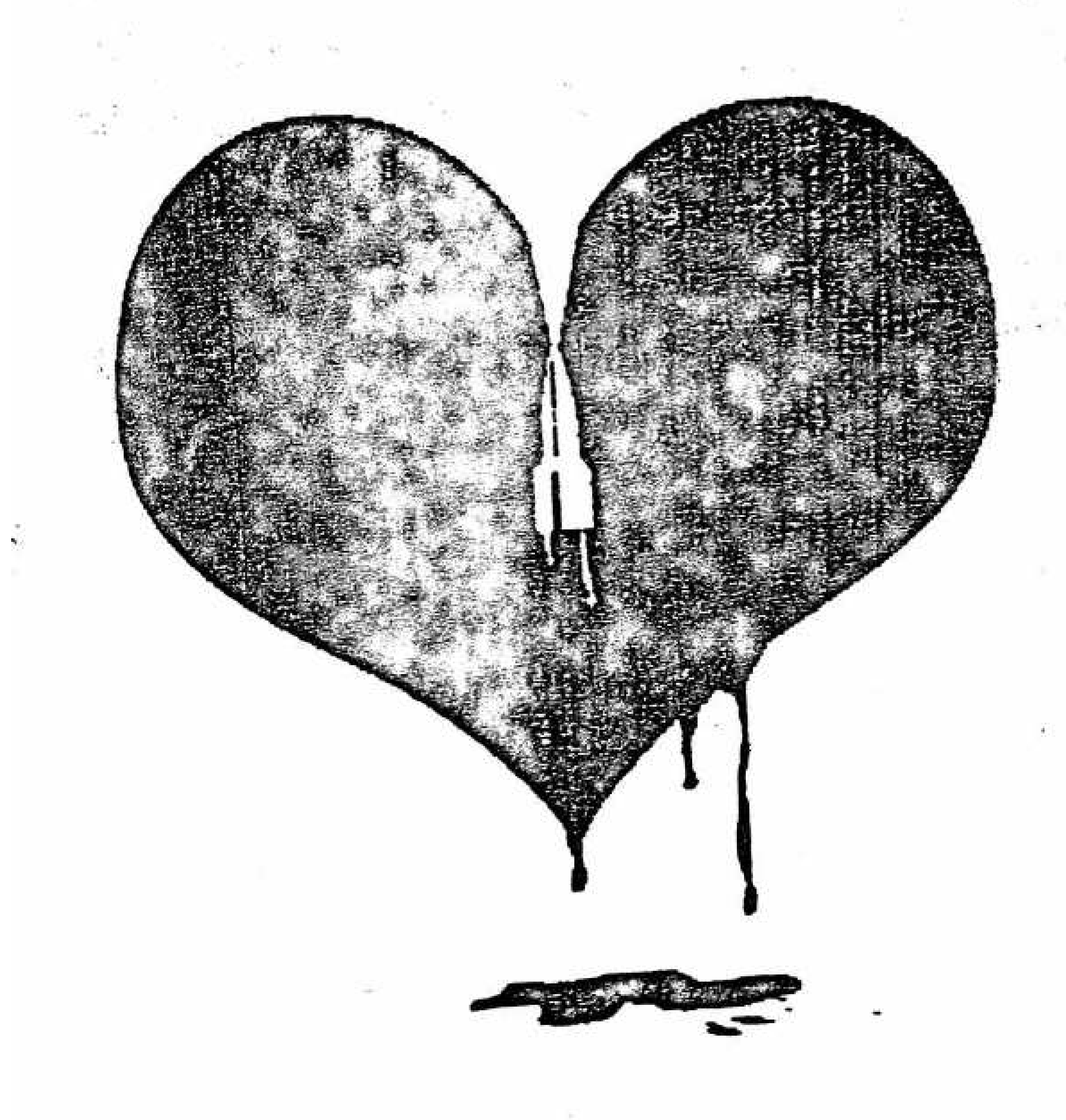
- يا نهار اسود!

أحاول أن أخفي شعري بيدي فلا أستطيع، أنظر حولي ثم أنظر إليك، أقفز داخل السيارة، أحتمي بها من نظرات خفية إلى شعري المكشوف. يختفي الخوف والحرج، تطغى سعادتي بوجودي معك على كل شيء. تعلو وجهي ابتسامة لا تعرف طريقها إليه إلا وأنا معك. أهتف ضاحكةً:

- شايف بتعمل فيّ إيه؟

تنظر إليّ، تبتلعني بنظراتك، تتسع ابتسامتي، تُمسك يدي وتُقرِّبها من فمك، تلمسها بشفتيك فأفقد الإحساس بما حولي. أعرف ماذا ستقول قبل أن تفتح فمك، تقولها، أسمعك وأغمض عيني.





قلب فارغ

«وربما جاء يوم نجلس فيه معًا، لا لنتفاخر ونتباهى، لكن لنتذكر وندرس ونعلِّم أولادنا وأحفادنا، جيلًا بعد جيل، قصة الكفاح ومشاقِّه، ومرارة الهزيمة وآلامها، وحلاوة النصر وآماله».

محمد أنور السادات

***

أيّ نصر وأيّ آمال؟

مضى أكثر من ثلاثين عامًا على ذلك اليوم البغيض، وفي مثل هذا اليوم من كل عام تُغلق الراديو وتقبع في حجرتها المنعزلة محاولة أن تمنع أذنيها من التقاط الأغاني الوطنية من الشارع أو البيوت المجاورة. تحتفل مصر بذكرى النصر، بينما تجلس هي وحيدةً مع الذكرى.

***

تجلس في حجرته التي ما زالت على حالها كما تركها. تجول بعينيها، تبتلع أشياءَه، ملابسه، كتبه، أقلامه، شرائط عبد الحليم، تراه أمامها وكأنه لم يرحل، تتوالى السنوات البعيدة كلمحات خاطفة، تراه مولودًا، ثم طفلًا، ثم غلامًا، ثم رجلًا، تسمع صوته الطفولي فيتبدَّل بصوت رجولي خشن طالما أحياها. تُغمض عينيها فتندفع الدموع متحديةً بوابات الجفون المغلقة، تنهمر في إصرار وكأنها تتولد من مصدر خفي لا يتوقَّف، من قلب شوَّهته الصدمة وأنهكته اللوعة وأثقلته رواسب

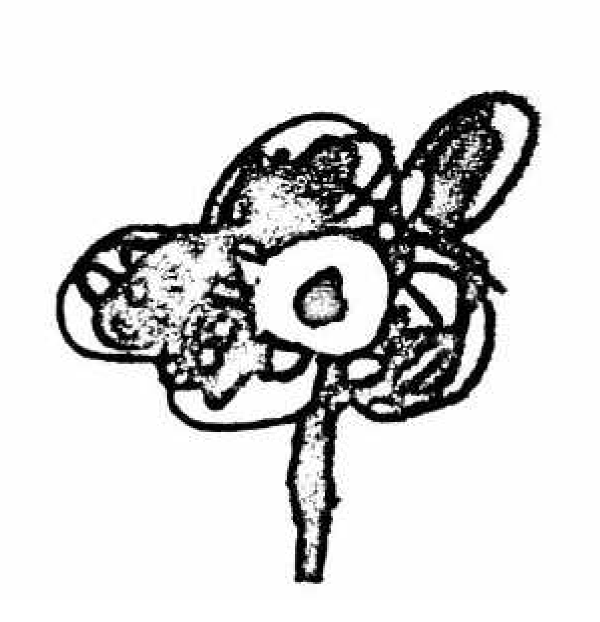
الحزن المتراكمة.

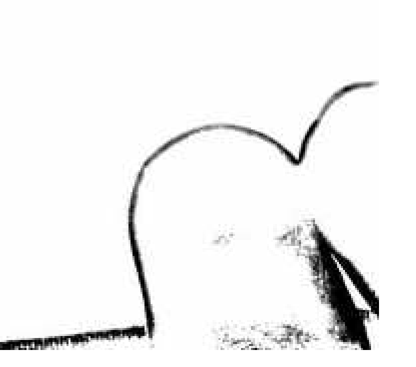
تحتضن صورته وتُحدِّثه بصوت متهدِّج تكاد لا تسمعه وسط ال

"وحشتني يا حبيبي، وحشتني يا نور عيني، وحشتني كل ح
فيك، وشك، صوتك، ريحتك، وحشني صوت رجليك وانت ط
السلم، وحشني آجي أبص عليك بالليل وانت نايم، وحشتني هدو
في الغسيل، وحشني أدخل أنشَّف الحمام بعد ما تستحمى وأنضَّ
الحوض بعد ما تحلق، وحشني صوتك الصبح وانت بتقول لي فين الش
يا ماما، وحشني صوتك وانت بتغني مع عبد الحليم، وحشني حضنك
وحشتني دقنك وهي بتشوكني، من ساعة ما سيبتني قلبي اتخلع م
رجعش مكانه تاني، لو كنت أعرف إنك هتروح مني ما كنتش سيبتك.
ما كنتش...".

ينقطع صوتها المتهدِّج فتتوقف عن الكلام. لا تسمع إلا صوت بكائها
يتردد في أركان البيت الخالي، ويرتد إليها الصَّدى كألف صوت يشاركونها
اللوعة المؤلمة. تنظر إلى صورته في يديها من خلف ستار الدموع المنهمرة،
تحتضنها بعُمق، تسمع صوتها:

" نفسي أرجَّعك بطني تاني".





سفينة بلا شراع

الإسكندرية 1964

غادرت السفينة ميناء الإسكندرية، صوب الشمال، مُحمَّلة بمختلف أنواع البشر. وحدها كانت تجلس في ذلك المكان الهادئ البعيد عن الناس، يمتد أمامها البحر الأزرق الهادئ، يحملها إلى هناك، إلى ذلك العالم الجديد، يُهدهِدُها لأيام، ثم يقذف بها إلى أحد شواطئ أوروبا، حيث المجهول بكل ما يحمل من غموض. جلست وحيدةً تحمل قلمها وبعض الأوراق، تكتب آخر رسائلها إليه، وهي على يقين تام أنها لن تصله.

***

كان يجب أن أرحل، لَم يكن هناك مفر من الرحيل، كان عليَّ الهروب من مصر، ومن كل شيء، منك، من ذلك الحب الجارف الذي اعتصرني وأدماني وتركني كتلك السفينة التي تحملني، تتقاذفها الأمواج ويُصارعها البحر بلا رحمة. لكني لست كهذه السفينة، فهي تعرف وجهتها، فهناك من يقودها ويسهر على حمايتها إلى أن تصل إلى بر الأمان، أما أنا فسفينة بلا شراع لا وجهة لي، وهل لي أن أختار مكانًا لأرسو فيه غير ذلك القلب الذي أحبَّني وانتزعني من حياتي السابقة بكل آلامها وأحزانها وأذاقني سعادةً لم أشعر بها من قبل، ثم تركني لهذا الألم اللا نهائي ولم يترك لي حلًا سوى الفرار.



نعم فررت منك، من حبك، من كل شيء، فلن أستطيع المقاومة وأنت بجانبي. هناك سأعاني الوحدة والضياع والشوق إليك، لكن سيحميني البُعد عنك من هذا الكم الهائل من الذكريات التي كنّا نتفنن في خلقها وتذكُّرها وإعادتها، حتى باتت محفورةً في عُمرنا القصير كعلامة تُنير لنا مستقبلًا كان يبدو منطقيًا لقلبينا البريئين وعقلينا الساذجين وحياتنا البسيطة.



لم يبق لي إلا هذا القلم وهذه الأوراق تشهد آخر رسائلي إليك والتي أعلم جيدًا أنها لن تصلك.

أتذكر؟ منذ عدة أشهُر كنّا نجلس في تلك البقعة النائية في الشاطئ، نرقب الأمواج في صمت، وذراعاك القويتان تُحيطان بي كمرفأ أمان لهذه السفينة التي طالما ذاقت الضياع والاضطراب حتى وجدتك، فكنت أنت المرسَى والشاطئ. رفعت رأسي إلى وجهك الجميل:

- عارف يا أحمد؟ نفسي أكتب لك رسالة أقول فيها كل حاجة بحسها ناحيتك وأحطها في قزازة وأرميها في البحر، هناك بعيد عند الموجة اللي هناك دي. شايفها؟

- أيوه شايفها يا حبيبتي. بس الرسالة دي هنكتبها سوا، أنا عارف إنك بتكتبي أحسن مني بكتير بس أنا برضه هحاول أكتب زيك، ونرميها سوا عشان اللي يقراها يعرف إن كان فيه اتنين بيحبوا بعض أكتر من أي حد في الدنيا.

انهمرت دموعي بلا وعي وسط ابتسامتي، دفنت رأسي في ذلك المكان الحاني بين رقبتك وكتفك، فسرى فيَّ ذلك الشعور الرقيق بدفء داخلي، وقتها سألت الله أن يُبقيك إلى الأبد، في ذلك اليوم رحلت عني بقايا ذلك الخوف منك ومن حبي لك، فكانت شهادة ميلاد جديد لي. في ذلك اليوم عرفت السفينة أين سترسو وأين ستحتمي من العالم ببحاره التي طالما

تقاذفتها، هناك... معك.

لكن لم يتحقق ما طلبت، وها أنا الآن أكتب الرسالة... وحدي. أقص على الأوراق نهاية هذا الحب الذي لم نظن أنه سينتهي. وحدي أكتب رسالةً لن تصلك، سيحملها البحر إلى المجهول، ستتقاذفها الأمواج العنيفة سنوات وسنوات، وقد تبقى في البحر تجوب معه، وتجرفها تياراته القاسية، إلى ما شاء الله.

لقد توقفت دقائق عن الكتابة، طغى ذلك الطوفان المالح من الدموع على رُوحي الكئيبة فتركتها تنهمر دون توقُّف، حتى انتهت نهاية أعلم أنها مؤقتة، فقد أصبحت دموعي هي الرفيق الوفي الذي سيُلازمني حتى النهاية.

وها هو البحر يشهد ما بقي من هذا الحب، كما شهد مولده ونموّه السريع العنيف في قلبينا كشجرة غير مرئية تربط فروعها بين قلبين لم يطلبا شيئًا إلا أن يظلّا معًا. لقد شهد لقاءنا الأول وتلك النظرة التي رمقتني بها والتي بدّلت كل ما حولي، وجعلتني أقف كالمسحورة لا أقوى على الحركة، جعلتني أشعر أن حياتي مربوطة بخيط قوي إلى حياتك. شهد لقاءاتنا المختلسة وقبلاتنا المسروقة، وجلوسنا لساعات طويلة ننهل من تلك السعادة التي لم نظن أنها ستنتهي. سنوات لم أرَ منك إلا كل ما تحب المرأة أن ترى من حبيبها. لقد غفرت لي كل ما كان من حياتي السابقة بكل ما فيها من اضطراب، نظرتَ داخلي كما لم ينظر رجل من قبل، ورأيت كل ما كنت أخفي عن أنظار الجميع حتى كدت أنسى مَن أكون، إلى أن ساقك القدر إليّ، وساقني إليك، وربطنا معًا برباط لم تفرقه إلا الظروف.

ها هو البحر يحملني وحيدةً، دونك، إلى هناك، حيث لا أحد يعرفني، هناك سأبدأ من جديد، وحدي كما كنت، دونك، تكفيني تلك السنوات من السعادة، تُعينني على هذه الحياة المخيفة التي تنتظرني خلف هذه

الأمواج.

أعرف أنك ناقم عليّ، تتهمني بالضعف والتخلّي عنك.

لا تحزن يا حبيبي، فإذا لم يكن مُقدَّرًا لنا أن نحيا معًا هذه الح
فإني موقنة أننا سنكون معًا في حياة أخرى مجهولة كتلك الحياة ا
سأذهب إليها، سنحيا معًا في عالم آخر لا يحمل ضغائن البشر وجهود
البغيضة في إبعادنا، سننعم بحياة هادئة لها مذاق آخر، مذاق أبدي
يعرفه البشر.

سأحيا ما بقي لي في هذه الدنيا، أقتات من تلك السعادة وأرتش
من الذكريات التي أعطاني القدر قدرًا كبيرًا منها، سأظل أذكرك يا حب
كهذا البحر الكبير. تحملني كما يحملني الآن، لكن إلى مرفأ، وجدته ث
فقدته، وسأحيا على أمل أن أجده مرةً أخرى.

لا تحزن يا حبيبي، فالبحر لا يحزن، إنه يحمل أهوالًا وبشرًا وكائنات
لا حصر لها، لا يجمعها معًا إلا عدم قدرتها على الحياة إلا فيه، سيسوقني
القدر إليك ويسوقك إليّ مرةً ثانيةً، وسنحيا معًا، وستبقى خالدًا داخلي
أبديَّ الوجود كحبي لك.

لا تخشَ عليَّ، فأنا معتادة على الوحدة والضياع، اعتدت الإبحار بلا
شراع، وأنت قوي لا تكسرك الأحزان ولا تهيبك الرياح. سأعود إليك يا
حبيبي... سأعود.

***

شاطئ سانت مكسيم جنوب فرنسا 2010

- أمي... انظري ماذا وجدت؟

- أرني يا صغيري.

- إنها زجاجة، يوجد داخلها شيء. هل نفتحها؟

- لنفتحها ونرى ما بداخلها، تبدو كأنها رسالة، إنها بالعربية.

- العربية! كيف عرفت؟ إنها كتابة غريبة.

- ربما علينا الذهاب بها إلى جدتك فهي تقرأ العربية، إنها لغتها الأم.

***

- أمي، وجدنا هذه الرسالة في زجاجة قذفها الشاطئ. هل تستطيعين قراءتها؟

لم تُجِب. قضت أربعين عامًا في ذلك البلد البعيد، أخذ منها الكثير، أنهكها وتركها كسفينة قديمة لا تقوى على الحركة، فقدت قدرتها على الكلام، فرقدت في فراشها لا تقوى إلا على استعادة الذكريات.

أخذت الرسالة بيد مرتعشة، لم تحتج إلى أن تفتحها، كانت تعلم ما ستجد داخلها، انهمرت دموعها في صمت.

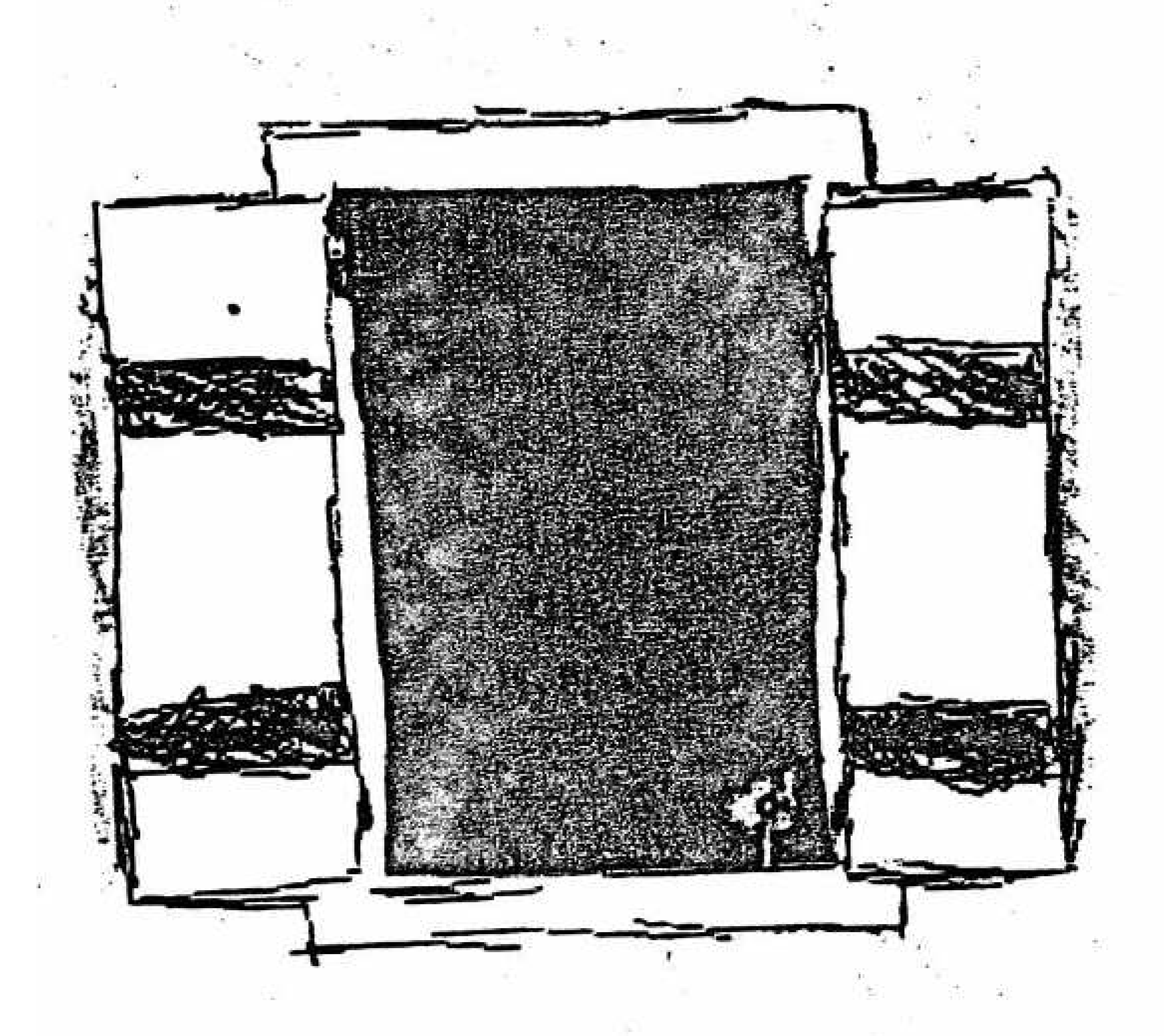


- حبيبي، اترك جدتك، إنها في حاجة إلى أن تستريح.

***

- جدتي، أعرف أنك تسمعينني، هل من الممكن أن تخبريني ما في تلك الرسالة؟ ما زلت تستطيعين قراءة اللغة العربية؟







شباك قديم

كانت مُوقنةً أنك ستعود. شيء خفي مجهول استقر داخلها وأعطاها ذلك الأمل في عودتك، فظلّت تنتظر. قضت سنوات طويلة تُطل من شباكها القديم، تنظر صوب البحر، تحرقها شمس الصيف فيتغير لون وجهها إلى سمار داكن. تُغرقها أمطار الشتاء فترتجف كنبتةٍ ذاوية. تهب عليها رياح الشمال فتتشبَّث بالإطار المتهالك وترفض الهرب من الذكرى. تنظر صوب البحر بعينين صامتتين وشعر مُبعثر ووجه تجمَّدت ملامحه، وكأنها لا تأكل ولا تنام ولا تتعب. تحوَّلت جلستها إلى منظر معتاد، لا تحدِّث أحدًا ولا ترى أحدًا، فقط تجلس وتنتظر.

قاطنو الشارع والباعة والمارة اعتادوا رؤيتها طوال اليوم حتى ظنوها جزءًا من البناء، كتلك الوجوه الرخامية شديدة الدقة التي تزين واجهات البنايات القديمة. توقفوا منذ سنوات عن نسج الحكايات عن: مَن تكون؟ وماذا تنتظر؟ توقفوا عن التساؤل عن سر وحدتها وصمتها، وكيف تعيش تلك الحياة العجيبة دون أن تفارق النافذة، ملتصقةً بمجلسها، مُصوِّبةً نظراتٍ نحو الأفق البعيد حيث البحر، ولماذا لا تحدِّث أحدًا ولا تُجيب أي سؤال، ولا تتبادل تحيات الصباح والمساء!

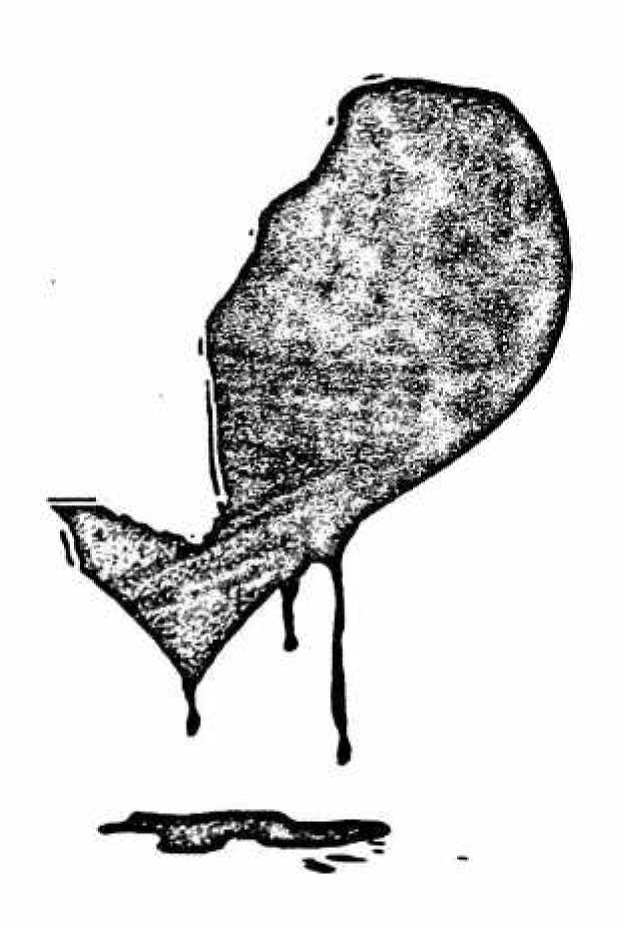
وتعود... وحيدًا فقيرًا كما رحلت. تغيرت ملامح وجهك ولون شعرك ونظرات عينيك. تمر أيام دون أن تذكرها حتى تصل إلى تلك البقعة النائية من الشاطئ خلف الصخور، حيث تتواثب الأمواج ويعلو صوت [illegible]. ترتطم ذاكرتك بصورها فتعود إليك تلك اللحظات في عنفوان

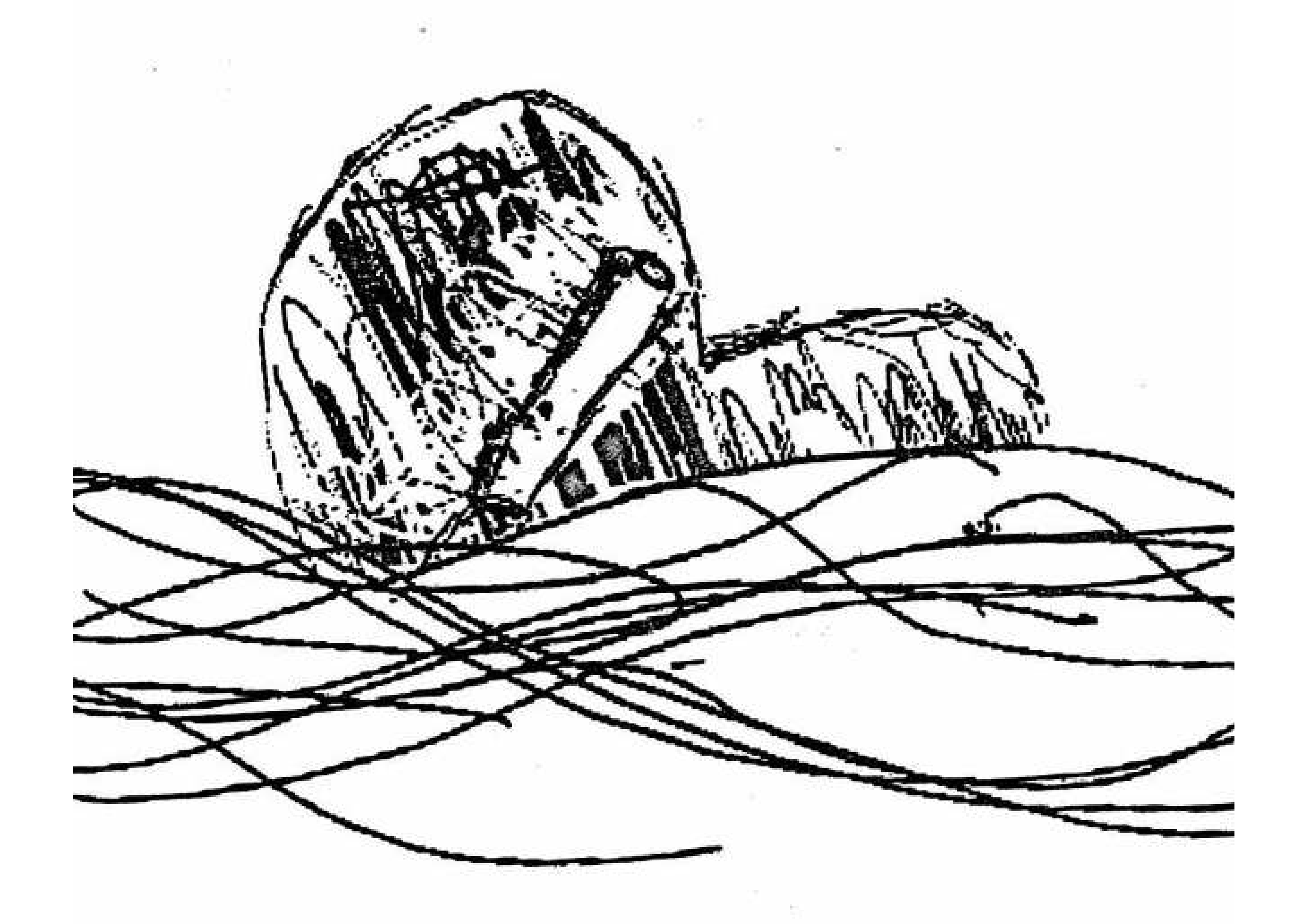
صبي لم يعُد يلائم وهن جسدك ولا تجاعيد وجهك. تقضي أيامًا تبحث عنها، تسأل أهل المدينة دون جدوى، فلا أحد يعرف لها اسمًا ولا عنوانًا. تأخذك قدماك إلى ذلك الحي الفقير وتسمع أحاديث الناس عن تلك المرأة الغريبة وعن جلستها الطويلة وعن صمتها وانتظارها.

ويصبح الناس ذات يوم فإذا بذلك الشباك القديم خالٍ من ساكنته الغريبة، مفتوح تعبث به الرياح، لم يتغير فيه شيء إلا وجهها، الذي رحل.

وحين تسأل عنها سيخبرونك أنها رحلت ولا أحد يعلم إلى أين. وحين تراها لا تتعجب ولا تسأل أين ذهب نور وجهها. فوحدك تعرف لماذا قضت كل تلك السنوات تُطل من شباك قديم، تنظر صوب البحر غير عابئة بحرارة شمس الصيف ولا قسوة أمطار الشتاء. وحدك تعرف ماذا كانت تنتظر.







محمد متولي

كائن بشري في هيئة رجل يحمل بداخله نبضات أنثوية لا تصمت، مولَع بالنفس البشرية، يعشق المرأة حدَّ التقديس، يشعر أحيانًا بما قد يشعر به بعض الأشخاص فينتابه شغفٌ شديدٌ أن يسطر ما يشعر به في كلمات، ويدّعي أن أنجح علاقاته وأكثرها إشباعًا هي تلك التي يمارسها مع الكلمات.
يسمُّونه كاتبًا، وهو لا يُفضِّل المسميات المُعادَة.

عضو الاتحاد النسائي المصري.
حاصل على جائزة المتكأ الثقافي في القصة القصيرة جدًّا لعام ٢٠١٢.
يكتب المقالات والقصص باللغتين العربية والإنجليزية.

صدر له:
مجموعة قصصية بعنوان «الرحلة»

يمكنكم متابعته عبر المدونة:
tulipinthedesert.blogspot.com



في بلادنا يجب أن نختفي المرأة ويظهر الرجل..

في ديننا الرجل كنز والمرأة عورة..

في مجتمعنا تلام المرأة على خروج آدم من الجنة،

وفي ديننا أكثر أهل النار من النساء..

في مجتمعنا تلام المرأة حين تبدي جمالها فتتسبب في الزلازل والبراكين!

فماذا لو أبدت رغباتها؟

فأنا مقيدة بألف قيد.. تقاليد وعرف ونشأة ودين.

أشعر بكل ما تشعر به.. لكن ما تعلنه أنت أخفيه أنا.

لست لوح ثلج..

لكني امرأة في بلد الرجال!





عصير الكتب

Facebook.com/groups/Book.juice

